الباكورة الشّهيّة في بيان القسطنطينيّة
لأمير اللواء محمّد بن مصطفى خزندار
مخطوط بتاريخ 1276هـ/ 1959م
(رحلة خير الدّين التّونسي الأولى إلى القسطنطينيّة).

تحقيق : د/ العروسي الميزوري

تقـــديـــم

ممّا لا شكّ فيه أنّ الرّحلة قديمة قدم الإنسان، فهي تمثّل بالنّسبة إليه أبرز وسائل المعرفة وأقدمها قبل اختراع الكتابة[1]. وقد أسهمت إسهاما فعّالا في خدمة الإنسانيّة من حيث مجالات المعرفة الجغرافيّة وتيسير تنقّل الإنسان من مكان إلى آخر وتسهيل عمليّة التّجارة وغيرها من الأنشطة.

1- في المفهوم اللّغوي لكلمة " رحلة " :

تفيد كلمة " رحلة " المشتقّة من الجذر الثّلاثيّ : ر، ح، ل " السّير والمضيّ ". وهي تعني في المفهوم العامّ " الانتقال ". يقال : " رحل عن المكان يرحل وهو راحل من قوم رحّل أي انتقل. قال الشّاعر في هذا السّياق :

---

1) المدعج عبد المحسن : مقدّمة تاريخيّة عن الرّحلة في التّراث العربيّ الإسلاميّ، العربي، ديسمبر 2008، ص1.

لا يرحل الشّيب عن دار يحلّ بها   حتّى يرحّل عنها صاحـــب الـــدّار [2]

وتفيد كلمتا " الرّحلة " و" الارتحال " الانتقال بمعنى " الرّحلة ". والرّحلة اسم للارتحال وللمسير. يقال : " دنت رحلتنا ورحل فلان وترحّل [3]

أمّا لفظ " الرّحيل "، فهو منزل بين مكّة والبصرة و" رحيل " هو اسم أمّ يعقوب [4]

وتعني كلمة " رحلة " أيضا هضبة معروفة. وقد زعم ذلك يعقوب وأنشد قائلا :

ترادى على دمن الحياض فإن تعف   فإنّ المنـــدّى رحلـــــة فركـــــوب [5]

قال : و" ركوب " هضبة " أيضا، ورواية سيبويه : رحلة فركوب أي أن يشدّ رحلها فتركب [6] ويقال : رحّله من بلده أي أخرجه منه. وارتحل القوم أي انتقلوا، والرّاحلة هي النّاقة الصّالحة للرّكوب[7]. وتفيد كلمة " الرّحل" معنى مركبا للبعير من جهة، ومن جهة أخرى، ما يستصحبه المسافر من الأوعية،

---

2) ابن منظور : لسان العرب، دار إحياء التّراث العرب ومؤسّسة التّاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1997، ص ص 172-173.

3) ابن منظور : لسان العرب، دار إحياء التّراث العرب ومؤسّسة التّاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1997، ص ص 172-173.

4) ابن منظور : لسان العرب، دار إحياء التّراث العرب ومؤسّسة التّاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1997، ص ص 172-173.

5) ابن منظور : لسان العرب، دار إحياء التّراث العرب ومؤسّسة التّاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1997، ص ص 172-173.

6) ابن منظور : لسان العرب، دار إحياء التّراث العرب ومؤسّسة التّاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1997، ص ص 172-173.

7) وجدي محمّد فريد : دائرة معارف القرن العشرين، الجزء 4 ، ص.201.

وجمعه " رحال " [8]. أمّا كلمة " رحلة "، فهي تفيد الجهة الّتي يقصدها المسافر. ويقال في هذا السّياق ذاته : " مكّة رحلتنا وهي رحلة " أي يرحل إليها[9].

2 – في وسائل الرّحلة :

تتنوّع " الرّحلة " من حيث الوسيلة بين برّية وبحريّة وجوّية. لقد بدأ الإنسان القديم رحلاته سيرا على الأقدام، وقد تعهّدت النّساء بحمل الأثقال بحكم انشغال الرّجال بالصّيد ووجوب تحرّرهم من كلّ ما يعوق حركتهم السّريعة. لقد بقي الإنسان قرونا مديدة يستخدم الدّواب مثل الحمار والفيل والحصان والجمل والبغل والثّور وغيرها... في نقل الأثقال ثمّ اتّجهت عنايته إلى ضبط الطّرقات بغية تيسير سفره اعتمادا على الدّواب و العربات الّتي كانت تجرّها الخيل والحمير أو ما استطاع أن يستأنس به الإنسان من ذوات الأربع. ومازالت بعض هذه الحيوانات، إلى يومنا هذا، تؤدّي هذا العمل في عدّة مناطق من العالم [10].

وبالتّوازي مع ذلك، بدأ النّقل المائيّ مبكّرا في البحار والأنهار إذ استعمل الإنسان القرقل (Le Coracle) والزّورق والطّوف ذا الأشرعة ثمّ الزّوارق الّتي تسير بالمجاذف فضلا عن الأشرعة [11].

وبتقدّم الزّمن، عرفت السّفن تطوّرا من حيث الحجم الأمر الّذي يسّر نقل النّاس والبضائع إلى أماكن مختلفة من العالم.

---

8) وجدي محمّد فريد : دائرة معارف القرن العشرين، الجزء 4 ، ص.201.
9) محجوب فاطمة : دائرة معارف الشّباب، دار النّهضة العربيّة، القاهرة، 1962، ص 1050-1052.
10) محجوب فاطمة : دائرة معارف الشّباب، دار النّهضة العربيّة، القاهرة، 1962، ص 1050-1052.
11) محجوب فاطمة : دائرة معارف الشّباب، دار النّهضة العربيّة، القاهرة، 1962، ص 1050-1052.

وقد تحسّنت ظروف السّفر بالأخصّ باستعمال الآلة البخاريّة واختراع القاطرة البخاريّة ثمّ اختراع الآلة ذات الاحتراق الدّاخليّ الّذي نجم عنه اكتشاف السيّارة ومختلف وسائل النّقل البرّية، ثمّ جاءت الطّائرة نتيجة غزو الإنسان الفضاء [12].

وعلى هذا النّحو، شهدت الرّحلة لدى الإنسان حقبا وأطوارا ووسائل متباينة تعكس، في الحقيقة، تبدّل مصالحه ونموّ قدراته وتطوّر آفاقه.

3 - في وظائف الرّحلة :

يقصد بوظائف "الرّحلة" ما يصبو القائمون بها إلى تحقيقه من ورائها. وتتمثّل أبرز وظائف "الرّحلة" في :

أ) - توفير متطلّبات العيش للإنسان :

أحسّ الإنسان، ما أن وجد على البسيطة، بقسوة الظّروف الّتي تحيط به، فاضطرّ إلى المخاطرة والهجرة من أجل البحث عن مكان أفضل تتوفّر فيه مرافق العيش الكريم، وتضمن له حبّ البقاء واستمرار يته، وتجلب له عناصر الفعل والإثراء في المحيط الّذي يحلّ به، ممّا يحقّق له إنسانيته وكرامته وإحساسه بدوره الحضاريّ وإسهامه في إفادة غيره وتنمية مجتمعه [13].

ب) - التّجارة وتطوير الثّروات :

تعدّ التّجارة من أهمّ العوامل الدّافعة إلى الرّحلة، وقد عرف الإنسان هذا النّشاط منذ القدم، فالعرب مارسوه في شبه الجزيرة العربيّة والبلدان المجاورة لها. لقد قاموا برحلتين الأولى في الشّتاء وكانت إلى بلاد الشّام والثّانية في

12) محجوب فاطمة : دائرة معارف الشّباب، دار النّهضة العربيّة، القاهرة، 1962، ص 1050-1052.

13) الشّامي صلاح الدّين : الرّحلة عين الجغرافية المبصرة في الدّراسة الميدانيّة، منشأة المعارف، الإسكندريّة، مصر، 1962، ص17.

الصّيف وكانت إلى اليمن. وقد ورد ذكر هاتين الرّحلتين في القرآن الكريم. يقول تعالى في هذا الإطار : " لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشّتاء والصّيف" (قريش : 1-2). كما مارس العرب " الرّحلة " بحرا إذ أبحرت سفنهم، قبل ظهور الإسلام، متّجهة شرقا نحو الهند وغربا صوب إفريقيا [14].

وبمرور الزّمن، اتّسعت آفاق الرّحلة العربيّة وقد حصل ذلك، بالأخصّ، خلال الفتوحات الإسلاميّة.

ج - نشر الدّين :

لقد أسهمت " الرّحلة " إسهاما فعّالا في نشر مختلف الأديان، وقد شمل ذلك الإسلام والمسيحيّة واليهوديّة والبوذيّة وغيرها....

وبالتّوازي مع ذلك، أسهمت الرّحلة في نشر العلوم والثّقافات الدّينيّة بواسطة التّجارة والسّياحة والعمل الدبلوماسيّ فضلا عن التّنقّل لأغراض اجتماعيّة وأسريّة في ما يتعلّق بروابط المصاهرة والقرابة. وقد شملت هذه العلوم المجالات النّقليّة ذات العلاقة بمصادر الدّين وقواعده والمجالات العقليّة ذات الاتّصال الوثيق بالفلسفة والمنطق والرّياضيات والفلك وغير ذلك...

د- أداء المناسك الدّينيّة :

تعدّ " الرّحلة " وسيلة لأداء الشّعائر الدّينيّة لدى مختلف الشّعوب، فأداء الحجّ إلى الأماكن المقدّسة وزيارة مقامات الرّسل والأنبياء والوقوف على قبور الصّالحين من الأولياء والقدّيسين تعتبر من أهمّ دوافع الرّحلة. وتعتبر رحلة الحجّ إلى الكعبة قبل ظهور الإسلام وبعده ورحلات الأوروبيّين إلى الأماكن

---

14) فهيم حسين محمّد : أدب الرّحلة، عالم المعرفة، العدد : 138، 1989، ص89.

المسيحيّة المقدّسة في فلسطين خاصّة بعد اعتراف الإمبراطور قسطنطس (Constantin) بالمسيحيّة، من أبرز الأمثلة الدّالّة على ذلك [15].

هـ - الاستطلاع والاستخبار والاستكشاف :

إذا كان الاستطلاع يعني حبّ الاطّلاع والاستخبار يفيد طلب أخبار معيّنة والحصول عليها أو التثبّت منها، فإنّ الاستكشاف يقصد به حصول معرفة أماكن وأشياء ومؤسّسات لم يكن الإنسان له دراية بها من قبل.

ومن هذا المنطلق، يبدو أنّ الرّحلة قرينة الإنسان، فهي بذلك موسومة بطابع إنسانيّ أساسه الاطّلاع والتّبادل والاستفادة والإفادة لما فيه خير الإنسانيّة. فالعرب مثلا سافروا في عصرهم الذّهبيّ لإفادة الأمم والحضارات الأخرى بما بلغوه من رقيّ وتقدّم شاملين.

وتمكّن ماركو دي باولو، خلال القرن الثّالث عشر للميلاد، من احتلال مكانة متميّزة في تاريخ الرّحلات إذ استطاع أن يصف خصوصيّات الشّعوب الشّرقيّة من لغة وتقاليد وعادات وبذلك جعل الفكر الأوروبّي يطّلع على العالم اعتمادا على الحقائق المشاهدة لا على أساس الأفكار الفلسفيّة أو المعتقدات الدّينيّة فحسب. ولعلّ أهمّ الرّحلات الأوروبيّة، على الإطلاق، هي رحلة كريستوف كولومبس في أواخر القرن الخامس عشر للميلاد والّتي تمّ خلالها اكتشاف أمريكا فتقدّمت بذلك الرّحلة البحريّة وفتحت الباب أمام اكتشاف مناطق أخرى ظلّت مجهولة للعالم حتّى أواخر القرن التّاسع عشر للميلاد وانتقل محور النّشاط في مختلف الميادين إلى المحيط الأطلسيّ والبلدان الواقعة على ضفافه وبالأخصّ الشّماليّة منها [16].

---

15) المدعج عبد المحسن : مقدّمة تاريخيّة عن الرّحلة في التّراث العربي الإسلامي، ص ص 2-3.

16) فهيم حسين محمّد : أدب الرّحلة، عالم المعرفة، 1989، ص21-43.

وقد أدرك العرب والمسلمون في القرن التّاسع عشر للميلاد تفوّق الغرب عليهم ولمسوا حاجتهم إلى الاستفادة من الثّقافات الأخرى فراحوا يطّلعون عليها وعلى مظاهر تطوّرها أملا في استخلاص ما به يطوّرون أنظمتهم المعيشيّة والإداريّة. وفي هذا الإطار بالذّات، تتنزّل بعثات محمّد علي إلى إيطاليا ثمّ فرنسا [17] ورحلات رفاعة رفعت الطّهطاوي إلى فرنسا[18] وخير الدّين التّونسي إلى أوروبا و بالأخصّ فرنسا[19].

إنّ هذا يؤكّد، بصورة جليّة، أنّ المعرفة إنسانيّة الطّابع، فهي ليست حكرا على أمّة دون أخرى لأنّ الوجه فيها الاشتراك في المعرفة وكذلك التشارك في حلّ المشاكل الإنسانيّة. فالمعرفة إذن هي إنسانيّة والمشاكل إنسانيّة والحلول إنسانيّة.

و- الرّحلة رمز لحقبة تاريخيّة :

إذا كان سقوط روما سنة 476 م بالنّسبة إلى الأوروبيّين يعتبر نهاية العصور القديمة، فإنّ اكتشاف أمريكا سنة 1492م الّذي جاء نتيجة الرّحلات الكبرى قد عدّ من قبل المؤرّخين رمزا لدخول أوروبا حقبة تاريخيّة جديدة[20].

ز- طلب العلم والمعرفة :

يعدّ طلب العلم من أهمّ بواعث الرّحلة، وهو لا يزال يشكّل أبرز عواملها، فقد قام علماء الإغريق القدامى برحلات إلى مراكز العلم في مصر القديمة. ويعتبر كتاب " هيرودوتس" نتاج الرّحلة في طلبي العلم والمعرفة، فقد

---

17) فهيم حسين محمّد : المرجع نفسه، ص32.
ADAMS Charles : Islam and modernism in Egypt, Londres, 1933, p41

18) الطّهطاوي رفاعة رافع : تخليص الإبريز في تلخيص باريس.

19) التّونسي خير الدّين : أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، تحقيق المنصف الشنّوفي، الدّار التّونسيّة للنّشر والمؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، الطّبعة الثّانية، 1986.

20) فهيم حسين محمّد : المرجع نفسه، ص32.

سافر هذا الرحّالة إلى مصر وغيرها من البلدان وجاء كتابه محوصلا ما شاهده خلال رحلاته. وقد كانت الإسكندريّة ومكتبتها القديمة وأثينا في عصرها الذّهبيّ وبلاد فارس وبلاد الشّام، قبلة الرحّالة من مختلف بلدان العالم. وقد اعتمد المسلمون على الرّحلة في طلب العلم وعدّت بالنّسبة إليهم من أهمّ روافد التّكوين والتّحصيل العلميين ومن مظاهر علوّ السّند في الإخبار لتحقيق اليقين والإقناع واكتساب حقّ الإجازة العلميّة الحقيقيّة [21]. وقد أشار إلى ذلك، ابن خلدون في مقدّمته حيث قال : " والرّحلة لا بدّ منها في طلب العلم واكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرّجال... [22]. وقد قام عبد الرّحمان ابن خلدون نفسه برحلة إلى مصر لأسباب كثيرة، كان من أبرزها طلب العلم. وقد سبقه، في ذلك، كثيرون. وقد أشارت، في هذا السّياق نفسه، بعض مصادر تونس التّاريخيّة إلى أنّ العديد من الشّيوخ قد هاجروا إلى المشرق (اسطنبول ومصر...) من أجل طلب العلم. فقد هاجر إلى مصر من أجل هذا الغرض كلّ من الشيخ محمّد حسين الهدّة المتوفّى سنة 1197 هـ / 1783م [23] والشّيخ صالح ابن عبد الجبّار المتوفّى سنة 1234هـ / 1819م [24] والشيخ محمود مقديش المتوفّى سنة 1228هـ 1813 م [25] والشّيخ عبد الرّحمان بن جاد الله البنّاني المتوفّى سنة 1198هـ / 1784م [26] والشّيخ محمّد بن خليفة الغرياني المتوفّى سنة 1195هـ/ 1781م [27] والشّيخ عبد العزيز الفراتي المتوفّى سنة

21) المدعج عبد المحسن : مقدّمة تاريخيّة عن الرّحلة في التّراث العربيّ الإسلاميّ، العربي، ديسمبر 2008، 3ص.

22) ابن خلدون عبد الرّحمان : المقدّمة، الدّار التّونسيّة للنّشر، 1993، ص705.

23) أبن أبي الضّياف أحمد : الإتحاف، الجزء :7، ، ص 14-15-115-116.

24) أبن أبي الضّياف أحمد : الإتحاف، الجزء :7، ، ص 14-15-115-116.

25) ابن أبي الضّياف أحمد : المصدر نفسه، ص 85.

26) محفوظ محمّد : تراجم المؤلّفين التّونسيّين، الجزء : 1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص 170.

27) محفوظ محمّد : المرجع نفسه، ص 459.

1131هـ /1718م [28] والشّيخ محمّد بن المؤدّب الشّرفي المتوفّى سنة 1157هـ/ 1744 م [29] والشّيخ أحمد بن علي بن الصّادق الطّرابلسي الحامدي المتوفّى سنة 1190هـ/ 1776 م [30] والشّيخ عمر بن الفقيه أحمد الكديسي المتوفّى سنة 1137 هـ / 1725م [31]. كما سافر الشّيخ صالح الكوّاش المتوفّى سنة 1218هـ/ 1804م [32] والشّيخ عبد الرّحمان بكّار إلى اسطنبول [33].

وإذا كان الشّرق قد سيطر على وجهة رحلة شيوخ تونس قبل الرّبع الأوّل من القرن الثّامن عشر، فإنّ رحلة من جاء بعد هؤلاء قد تغيّرت بعد هذا التّاريخ من حيث الوجهة، فأصبحت مزيجا بين الغرب والشّرق، وذلك بحكم تغيّر المثال لدى الذّهنيّة العربيّة الإسلاميّة.

ح – الرّحلة مصدر أوّلي للدّراسات ذات الطّابع الاجتماعي :

اعتبر الباحثون أنّ الرّحلة هي أرضيّة لبروز علوم اجتماعيّة كالجغرافيا والأثنولوجيا والأنتروبولوجيا وعلم السكّان والتّاريخ الاجتماعي والفولكلور وغير ذلك... كما اعتبرت الرّحلة مدخلا لتطوير هذه العلوم وتعميق محتوياتها وتنمية صلاتها بسائر العلوم الأخرى [34].

28) مقديش محمود : نزهة الأنظار في عجائب التّواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري ومحمود محفوظ، الجزء : 2، دار الغرب الإسلامي، الطّبعة 1، 1988، ص 380 -383.

29) مقديش محمود : المصدر نفسه، ص 385-390.

30) مقديش محمود : المصدر نفسه، ص445.

31) خوجة حسين : بشائر أهل الإيمان، تحقيق الطّاهر المعموري، الدّار العربيّة للكتاب، 1975، ص149.

32) ابن أبي الضّياف أحمد : الإتحاف، الجزء : 7، ص 44.

33) مقديش محمود : نزهة الأنظار، الجزء :2، ص 419.

34) المدعج عبد المحسن : مقدّمة تاريخيّة عن الرّحلة في التّراث العربيّ الإسلاميّ، العربي، ديسمبر 2008، ص2.

ط - التّعريف بالقضايا الوطنيّة :

لئن كانت الرّحلة، إجمالا، إنسانيّة الطّابع مثلما أسلفنا، فإنّها قد تتّصل أحيانا بخصوصيّات يعيشها شعب معيّن في ظروف محدّدة.

ومن أبرز الأمثلة في هذا السّياق نفسه، رحلة بعض القادة والزّعماء من أجل التّعريف بقضايا بلدانهم الوطنيّة والدّفاع عنها بهدف الحصول على الاستقلال. وهذا ينطبق، بالفعل، على عدد كبير من زعماء البلدان الّتي عرفت استعمار القرنين التّاسع عشر والعشرين الميلاديين.

ي- التّرفيه والمتعة :

عرفت الرّحلة لدى الإنسان، خلال عصرنا الرّاهن، مفهوما جديدا. فبعدما كانت تمارس من أجل أداء مناسك الحجّ والتّجارة وطلب العلم والاستكشاف...، أصبحت تؤدّى من أجل المتعة والتّرفيه خلال العطلة السّنويّة الّتي صارت حقّا يتمتّع به كلّ إنسان في مختلف بلدان العالم.

ولئن كان الغرب سبّاقا في تطبيق الرّحلة في مجالي التّرفيه والمتعة وذلك من خلال الإجراء المتّخذ في سنة 1949 م والمتمثّل في إدخال نظام العطلات المترابطة من أجل دعم السّياحة في العالم وتشجيعها على نطاق واسع [35]، فإنّ الذّهنيّة العربيّة الإسلاميّة سرعان ما تأقلمت مع هذا النّوع من النّشاط الّذي ما فتئ أن أضحى تقليدا إنسانيّا يطبّق وفق تطوّر عقليّة كلّ فرد في العالم.

4 - الإطار العام للمخطوط :

تندرج رحلة خير الدّين الأولى الموسومة بـــ " الباكورة الشّهيّة في بيان القسطنطينيّة " إلى إسطنبول لأمير اللّواء محمّد بن مصطفى خزندار، في إطار الرّحلات الاستطلاعيّة ذات الطّابع الرّسمي.

---

35) الأديب علي : العولمة، دار النّشر، القاهرة، مصر، 1999، ص 251.

وقد ركّز صاحب المخطوط على وصف المواقع الحربيّة والدّينيّة وقسّم رحلته إلى أربعة فصول : خصّص الفصل الأوّل لوصف ما تمّت مشاهدته منذ الخروج من محروسة تونس حتّى الوصول إلى جزيرة مالطة. وتناول الفصل الثّاني وصف الخروج من جزيرة مالطة حتّى الوصول إلى القسطنطينيّة. وجاء الفصل الثّالث في مقالتين : تعرّضت المقالة الأولى إلى وصف اسطنبول وبناءاتها وموقعها وكشفت المقالة الثّانية عن أوضاع سكّان القسطنطينيّة وعاداتهم وتقاليدهم. أمّا الفصل الرّابع من هذه الرّحلة، فقد تحدّث فيه محمّد بن مصطفى خزندار عمّا حفّ بالرّجوع إلى محروسة تونس.

ويقدّم المخطوط للقارئ ثقافة اجتماعيّة وحضاريّة ومعماريّة وحربيّة كما يطلعه على طبيعة العلاقة الّتي كانت قائمة بين مركز الخلافة اسطنبول والإيّالة التّونسيّة في عصر المشير محمّد الصّادق باي. وقد تصرّف خير الدّين التّونسي في اسطنبول بصورة عفويّة على غرار تصرّفه المألوف مع باي تونس.

5 - التّعريف بصاحب المخطوط :

يعتبر محمّد بن مصطفى خزندار من أعلام الجنديّة والإدارة والسّياسة في عهد الدّولة الحسينيّة. ولد باليونان سنة 1803م. أصله من المماليك. تمّ جلبه من اليونان في سنة 1822م ودخل في أتباع محمود باشا وتقدّم في عهد حسين بن محمود باي واختصّ بوزيره شاكير صاحب الطّابع الّذي عيّنه أمينا على خزانة المال الأمر الّذي جعله يشتهر باسم خزندار. ترقّى إلى رتبة أمير لواء في مدّة المشير أحمد باي الأوّل. وفي عهد محمّد الصّادق باي، سافر إلى اسطنبول. وعلى إثر عودته، استقبله الباي وقلّده رتبة أمير أمراء. سمّي وزيرا للعمالة سنة 1861م وهي عبارة عن إدارة الشّؤون الدّاخليّة للإيالة التّونسيّة. وفي سنة 1862، سمّي وزيرا للحرب. وبعد انتصاب الحماية، وصعود علي باشا باي الثّالث إلى الحكم، تخلّى عن الوزارة ولازم بيته إلى أن توفّي بالمرسى سنة 1882م.

6 – تقديم المخطوط :

تمّ الاعتماد في تحقيق هذا المخطوط على نسختين :

أ – النسخة الأولى : أصلها من مكتبة آل بلخوجة. وقد اقتنتها في الأخير دار الكتب الوطنيّة التّونسيّة وأدرجتها ضمن رصيدها العامّ تحت رقم 21780. وقد صدّرت هذه النّسخة بعنوان " الباكورة الشّهيّة في بيان القسطنطينيّة " مشفوعة باسم المؤلّف أمير اللّواء محمّد بن مصطفى خزندار فضلا عن ذكر تاريخ تحريرها سنة 1276هـ/ 1859م.

لم يذكر اسم ناسخها كما لم يعلم تاريخ النّسخ. وقد كتبت بمداد أسود وبخطّ مغربيّ تونسيّ معتاد وعدد أوراقها 36 ورقة مقاسها 519,× 13 صم. أمّا عدد سطور الورقة الواحدة، فهو 14 سطرا.

وتتخلّل هذه النّسخة أربعة أشكال أثبتت كالتّالي :أوّلها لجامع " آية صوفيه " وهو الشّكل المرسوم في محوّل الورقة (16 ظهر). وثانيها، رسم تقريبيّ لجامع السّلطان محمّد الفاتح بظهر الورقة 24. أمّا ثالثها، فهي صورة رسم على الوجه التّقريبيّ لجامع السّلطان سليمان كما هو مبيّن بظهر الورقة 25. وقد جاء آخرها ليمثّل الرّسم التّوبوغرافي التّقريبيّ للعاصمة اسلامبول وموضعها المطلّ على الخليج القسطنطينيّ غربا.

ب – **النّسخة الثّانية** : وأصلها من مكتبة آل النّيفر، تمّت مقارنتها بالنّسخة الأولى المشار إليها سابقا، وهي من دون تاريخ النّسخ، لم يعلم اسم ناسخها. وقد كتبت بخطّ مغربيّ تونسيّ معتاد مثيل لخطّ سابقتها، عدد أوراقها : 25 ورقة مقاسها : 21 × 515, صم.

أمّا عدد سطور الورقة الواحدة، فهو 13 سطرا. وهي نسخة كاملة، تتخلّلها الأشكال البيانيّة الأربعة المذكورة آنفا بالنّسخة الأولى متدرّجة وبالتّرتيب

نفسه، فمن جامع آية صوفيه إلى جامع السّلطان محمّد الفاتح فجامع السّلطان سليمان إلى الرّسم التّوبوغرافي للحاضرة إسلامبول.

7 – المنهج المعتمد في تحقيق المخطوط :

اعتمدنا خلال تحقيقنا هذا المخطوط على ما يلي :

أ) التّرقيم التّصاعدي بين خطّين مائلين متوازيين وسط النّص بالنّسبة إلى التّنصيص على نهاية كلّ صفحة مخطوطة من الأصل سواء كانت " وجه " أو " ظهر ".

ب) التّرقيم التصاعدي بين قوسين بالنّسبة إلى الهوامش الّتي قد تكون توضيحا أو ذكر مصادر أو مراجع أو إفادة حول النّسخة (أ) والنّسخة (ب).

ج) المعقّفين بالنّسبة إلى كلّ تنصيص يتعلّق بالنّسخة (أ) أو بالنّسخة (ب).

8 – قيمة المخطوط :

يغطّي المخطوط من حيث القيمة المجالات التّالية :

- المجال الوثائقي ذلك أنّ هذا المخطوط غير متداول، فهو ينشر لأوّل مرّة،
- المجال العلمي بحكم كونه يوفّر للقارئ إطلالة معرفيّة على واقع علاقة الإيّالة التّونسيّة السّياسيّة بمركز الخلافة العثمانيّة خلال القرن التّاسع عشر للميلاد،
- دعم أدب الرّحلة باعتبار أنّ هذا المخطوط يمثّل استيفاء بالنّسبة إلى الوثائق المتعلّقة بأدب الرّحلة في تونس خلال القرن التّاسع عشر للميلاد،

- إثراء سيرة خير الذّين التّونسي باعتباره يمثّل إلماما بجانب جديد من حياة خير الدّين التّونسي من حيث كونه رجل سياسة ورجل رحلة ورجل فكر،
- الإسهام في إثراء المدوّنة الفكريّة لرجال الإصلاح بتونس خلال القرن التّاسع عشر للميلاد،
- الإسهام في تحديد بعض المواقع الأثريّة والتّاريخيّة بالصّورة والعبارة،
- الإسهام في توثيق التّراث التّونسي والتّراث العثمانيّ.

9 - التّوثيق :

لقد اعتمدنا في تحقيق هذا المخطوط على :

أ- معاجم تعود إلى فترة الرّحلة أي القرن التّاسع عشر للميلاد أحدها خاصّ باللّغة التّركيّة العثمانيّة والثّاني بشرح المصطلحات العسكريّة والبحريّة فضلا عن المعاجم اللّغة والجغرافية والعربيّة والأجنبيّة.

ب- مجموعة من الخرائط ومخطّطات مدينة استانبول استخرجناها من مصادر معلوماتيّة (Google Earth ومواقع أنترنت تركيّة) اخترنا منها ثلاثة نماذج وهي على التّوالي :

- مجال الرّحلة من تونس إلى استانبول (الملحق رقم 1)،
- فضاء استانبول (الملحق رقم 2)،
- مدينة استانبول التّاريخيّة أي الحيّ العتيق (الملحق رقم 3).

وممّا تجدر الإشارة إليه في هذا السّياق نفسه، أنّنا نعتزم إعادة نشر هذا العمل في كتاب مفرد بصورة أكثر استيفاء وتوثيقا.

الباكورة الشهيّة في بيان القسطنطينيّة[1]
لأمير اللّواء محمّد بن مصطفى خزندار
حرّرها سنة 1276 هـ[2]

الحمد لله إلى المقام الّذي له منّي الإجلال والإعظام نخبة ذوي الأحلام والمعتمَد في الأمور العظام مقام من له عليّ النّهي والأمر ومن عزّت أوصاف كمالاته عن الحصر مقام والدي أمير الأمراء سيّدي خير الدّين[3] وزير البحر

1) للاطّلاع على تاريخ القسطنطينيّة، يمكن الرّجوع على سبيل المثال إلى :
- الحمــوي ياقوت : "قسطنطينيّة"، في : **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر، 1957، الجزء 4، ص ص 347-348.
- "القسطنطينيّة"، في : **دائرة المعارف الإسلاميّة**، مركز الشّارقة للإبداع الفكري، 1998، الجزء 27، ص 8313-8316.

2) 1276هـ / **1859**م. بما يعني أنّ هذه الرحلة تأتي بعد ثلاث عشرة سنة من الرّحلة الشّهيرة إلى باريس رفقة المشير أحمد باي (1846) المبادر بالإصلاحات في تونس وفي إطار محاولة محمّد الصّادق باي (1859-1882) إحياء ما تبقّى من هذه الإصلاحات. وقد كان خير الدّين باشا آنذاك بعد عودته من فرنسا(سنة 1857) الّتي بقي فيها أربع سنوات، قد عيّنه الباي وزيرا للبحريّة وعضوا في المجلس الأكبر المتولّي الإشراف على الإصلاحات وكتابة دستور عهد الأمان (الّذي صدر سنة1861).

3) خير الدّين باشا (1255هـ/1810م - 1308هـ/1890م) رجل دولة تونسي من أصل شركسي. قدم صغيرا إلى تونس سنة 1253هـ/ 1837م وهو تاريخ بداية عهد المشير أحمد باي الذي لم يلبث أن ألحقه بمماليكه في قصر باردو حيث تعلّم القرآن واللّغة العربيّة وبعض المعارف الدّينيّة قبل أن يلتحق بمدرسة باردو الحربيّة. وبمجرّد أن أتمّ دراسته هناك، انتدبه أحمد باي لخدمته فتقلّب في خطط عديدة كانت على التّوالي : بنباشي (قائد) في الجيش، آلاي أمير (قائد أوّل)، أمير آلاي (كولونيل)، أمير لواء خيّالة (جنرال)، وزير البحر، كاهية رئيس المجلس الأكبر، رئيس الكومسيون المالي ثمّ وزيرا مباشرا إلى جانب الوزير الأكبر وأخيرا وزيرا أكبر لخزندار (الزركلي : **تراجم الأعلام**، ص 47-58، بيرم الخامس : **صفوة الاعتبار**، الجزء 2 ، ص 49-52-58-61-68-94، محفوظ محمّد : تراجم المؤلّفين التّونسيّين، دار الغرب الإسلاميّ، الجزء 2، الطّبعة 1، 1982، ص271).

حفظه الجليل ولازال ذكره الجميل سائرا في كلّ قبيل جيلا بعد جيل. أمّا بعد تقديم التحيّة المناسبة لأبوّتكم(4)، والسّلام التّام المحمول على كاهل المبرّة والإكرام، وتقبيل أيديكم الكرام، فإنّكم /2 وجه/ حفظكم الله أمرتموني بأن أقيّد بالكتابة كلّ ما أراه أو أسمعه في وجهتنا هذه إلى محروسة القسطنطينيّه العظمى من يوم خروجنا من محروسة تونس. وقد اقترحتم عليّ أن أشرح لكم أوّلا مشافهة باللّسان ما أنتجه إعمال نظري وقدمي قبل إعمال قلمي حتّى إذا استراب القارئ لكتابي يجدني قائما بمضمونه بالبيان وأنت أبقاك الله خبير بأنّي لستُ من رجال هذا الميدان ولا من فوارس هذا الطّعان وكفى لمثلي عذرا أنّي لم أزل في سنّ الطّفوليّه (5) ثمّ إنّي، وإن حَصَلْتُ على نزر يسير من القراءة والكتابة، فإنّي أعجز عن وصف المشخّصات وتأليف الكلام كما أعجز عن النّقض والإبرام وإن كان معي معلّمي في الفنون / 2 ظهر / الرّياضيّة ومرشدي إلى محتويات الجغرافية، يعينني على التّعبير، ويسدّ من ألفاظي الخلل الكبير إلاّ أنّ إملاءه لا يفيدني إذا ما وافق فهمي وغرضه لا أصيبه إذ لا يصل إليه سهمي.

ولكنّي امتثلت أمرك المطاع والتقطت هذه الكُلَيْمات مع خجل اليَراع وسمّيتُها

الباكورة الشهيّه في بيان القسطنطينيّه

وفصّلتها على أربعة فصول، الفصل الأوّل في خروجنا من المحروسة ووصولنا إلى جزيرة مالطه (6) وما شاهدنا فيها من الأمور. الفصل الثّاني في خروجنا من مالطه ووصولنا إلى القسطنطينيّه، الفصل الثّالث فيه مقالتان،

4) يقصد بكلمة " الأبوّة " الأبوّة الرّوحيّة. وقد أشار صاحب المخطوط إلى ذلك بصريح العبارة بالصّفحة رقم 3.

5) ربّما يعني أنّه لم يبلغ بعد سنّ العشرين.

6) للاطّلاع على تاريخ مالطة، يمكن الرّجوع على سبيل المثال إلى :

- VANHOVE (Martine) : « Malte », in : **Encyclopédie de l'Islam**, 2e édition, Leiden-E J Brill ; Maisonneuve et La Rose, Tome VI, p 280-288.
- MIEGE(Jean-Louis) : « Malte », in : **Encyclopaedia Universalis**, Corpus, tome 14, 1991, p 393-400.

المقالة الأولى في وصف هذه الحاضرة المحروسة / 3 وجه / وبناءاتها وموقعها العجيب. المقالة الثّانية في أحوال سكّانها وعاداتهم وأخلاقهم.

الفصل الرّابع في رجوعنا منها إلى محروسة تونس، فلتقبل سيّدي هذه الكليمات الملفّقات الّتي هي باكورة الصِّبَى (7) بعين الرّضا تذكّركم لتاريخ وجهتكم هذه السّعيدة في الآتي والله أسألُ أن يطيل بقاءكم والسّلام من ابنكم الرّوحي مقبّل أيديكم الكريمة محمّد أمير اللّواء.

الفصل الأوّل

في خروجنا من محروسة تونس متوجّهين إلى جزيرة مالطه.

خرجنا بعون الله من محروسة تونس / 3 ظهر/ يوم الثّلاثاء وهو التّاسع عشر من ربيع الثّاني سنة 1276هـ (8) بعد مضيّ ساعة من الزّوال ووصلنا إلى جزيرة مالطه والباقي أربع ساعات لنصف ليلة الخميس فكانت مدّة السّفر 31 ساعة وبعد استقرار البَابُور (9) في المرسى الكبيرة من الجزيرة المذكورة خرجنا إلى البرّ والباقي لنصف اللّيل 3 ساعات وأقمنا بلُقانْدة (10) " رُوَيَال "(11) باقي اللّيلة. ومن غد، وهو يوم الخميس، توجّهنا إلى مشاهدة أكبر كنايس البلد المسمّاة بصانْجُوَان (12) فرأينا بها ما يعجز الواصفين فمنها أرضها التي هي

7) انظر الهامش 5.

8) يوافق يوم الثّلاثاء 15 نوفمبر 1859م.

9) يذكرها الكاتب أحيانا بصيغة "فابور" وهي مثلا من لفظة vapeur الأجنبيّة (الفرنسيّة في هذه الحالة) بمعنى البخار ويقصد المحرك البخاري وعلى وجه التّخصيص السّفينة البخاريّة.

10) " لُقَانْدَه" كلمة معرّبة من الإيطاليّة " locanda " وهي تعني نُزل / فُندق.

11) باللّغات الأوروبيّة " Royal " وتعني ملكي.

12) كلمة تعني القدّيس يوحنّا San Juan (بالفرنسيّة Saint Jean).

مقابر أكابر ديانتهم مصوّرا على كلّ قبر منها تصاوير بالصنعة (المُزايكو)[13] وعلى كلّ قبر اسم صاحبه وكانت تلك الصّنعة من أجلّ / 4 وجه / ما يرى في بابه ورأينا بها " كوَادْرُوّات " [14] عظيمة ثمينة قيل يساوي ثمن بعضها نصف مليون فرنكا ثمّ أنزلونا لمكان تحت الأرض [15] به قبور أموات ملوكهم كلّ قبر على سطحه صورة صاحبه من رخام ومكتوب عليه اسمه. ثمّ من ثمّة، توجّهنا إلى مكتب البلد المشهور وكان يقرأ به العلوم الريّاضيّة والألسن. وكان دليلنا في ذلك طبيب المعظّم سيدي حمودة باي [16]. ومنه توجّهنا لخزانة الكتب، فرأينا بها كتبا لا يُحصى عددها وبها أنواع المعادن، وأنواع الطّير المُبَلْصَمة[17] وتصاوير [18] من شمع تتعلّق بفنّ التشريح وصور هياكل مصوّرة من شمع مجرّدة عن الجلد جُعلت لمشاهدة / 4 ظهر/ الأوردة والشّرايين وكيفيّة تفرّعها في ساير الجسم وأشياء أخر من آثار القدماء فمنها حجر مكتوب عليه بالخطّ الكوفي تاريخ وفاة امرأة تدعى ميمونة قيل إنّها وجدت في جزيرة " غُودْش "[19] وهي الجزيرة الملاصقة لجزيرة مالطه من

13) " الموزايكو" (بالإيطاليّة والاسبانيّة mosaico) أي الفسيفساء.

14) " كوادروات" معرّبة عن الإيطاليّة quadro أو الإسبانيّة cuadro وتعني اللوحة الفنّية.

15) عبارة عن قبو تحت محراب الكنيسة يدفن فيه القدّيسون والملوك حيث توضع على القبر لوحة رخاميّة مزخرفة وقد نُحت عليها صورة الشخصيّة المعظمة.

16) حمّودة باي : ولد سنة 1173هـ/ 1759م وتوفّي سنة 1230هـ/1814م. أخذ عن شيوخ عصره النحو والحساب والتّاريخ والصّرف والفقه وعلم الكلام وقد مكّنته معرفته باللّغات الأجنبيّة كالإيطاليّة والفرنسيّة من التفتّح على الثّقافة الغربيّة والاستفادة منها. أعجب بالثّورة الفرنسيّة وبشخصيّة نابليون بونابرت. وقد أدّى به تكوينه إلى القيام بإصلاحات في الإيّالة التونسيّة شملت الإدارة والاقتصاد والاجتماع والثّقافة والتّعليم (رشاد الإمام : **سياسة حمّودة باشا في تونس 1782م – 1814م**، منشورات الجامعة التّونسيّة، 1980، ص 163- 340).

17) المبلصمة أصلها المبلسمة (من البلسم) وتعني المحنّطة.

18) يقصد تماثيل.

19) غُودش Gozo أو Gozzo. كانت تكتب قديما " Gaulus" : جزيرة بالبحر المتوسّط تابعة لمالطا. كانت مدينتها الأصليّة فكتوريا (قديما الرّباط). تمّ تشبيهها أحيانا بجزيرة " أوغيجي " Ogygie الّتى التقت فيها كاليبسو Calypso بأوديسا Odyssée (انظر المعجم الفرنسي : **Le Petit Robert**, II).

جهة الغرب. ومنها توجّهنا إلى دار حاكم البلد، وكان بها خزانة السّلاح، فشاهدنا فيها أسلحة القدماء وملابسهم الحديد ملبسة لأجسام من خشب يخيّل للنّاظر أنّها ذوات أرواح وهي {مصفّفة} [20] صفّين متقابلين {بأيديها} [21] نوع من السّلاح، فمررنا من بينهم ورأينا تماثيل ملوكهم الأقدمين وكلّهم لابسون الحديد مثلما كانوا يلبسونه في حال حياتهم / 5 وجه / ومسلّحون بأسلحتهم وعلى جدران المكان صور الكَوَالِيرات [22] {مصوّرة} [23] بالدّهن المتقن. ورأينا بها مدفعا من جلد خلناه من حديد لولا تنبيه دليلنا عليه وبعض أسلحة قديمة لبعض أمراء الإسلام محفوظة داخل محفظة من بلّور. وبعد خروجنا من المكان، دُرْنا في شوارع البلد [24] فرأيناها في غاية من التّنظيم والاستقامة يستحسنها كلّ من رأى أعظم بلدان أوروبا [25]. وحيث كانت قاعدة البلد موضوعة على جبل، كانت بعض شوارعها مرتفعة وبعضها منحدرة بحيث لا يشقّ على المارّين بها الصّعود والانحدار لحسن تسوية الطّرقات والدّرج المعمول بها وخلوّها عن الوحل وشاهدنا بنيان / 5 ظهر / دورها الحسنة المشيّدة من منحوت الحجر المقطوع من الجزيرة ممّا لا يمكن وصفه وغالبها على ثلاث طبقات ومنها ماهو على الأربع والخمس وقلّ ما يوجد أقلّ من ذلك، وخلالها ماء عذب، غير غزير، يتدفّق من فوارات ليلا ونهارا، وغالب أزقّتها

20) { مصفّفة } بالنّسخة ب مصطفّة.

21) { بأيديها } بالنّسخة ب بأيديهما.

22) " الكواليرات " معرّبة من الإيطاليّة (cavaliere) وتعني الفُرسان. وهو يقصد لوحات زيتيّة لكبار الفرسان المالطيّين.

23) { مصوّرة } كلمة غير موجودة بالنّسخة ب.

24) يقصد بكلمة البلد هنا لافالاتا (Lavalletta). لاحظ التّعبير باللهجة التونسية "دُرنا" أي تجولّنا. ونص المخطوط مليء بالشواهد اللّغوية المتنوّعة من اللّهجة التّونسيّة ومختلف اللّغات الأوروبيّة ومن التّركيّة خاصّة.

25) قد يقصد بهذا التّلميح إلى خواطر جرت على ألسنة بعض أعضاء الرّحلة وعلى رأسهم طبعا خير الدّين الّذي كان مقيما في فرنسا.

مضيئة بالڤاز [26] وكذا دكاكينها ودورها وغير ذلك... فهذا ما انتهى إليه النّظر يوم إقامتنا في البلد لأخذ الفحم المعدني اللاّزم للبابُور.

وبعد مضيّ ساعة ونصف من زوال هذا اليوم، سافرنا قاصدين القسطنطينيه المحروسة. وكانت الرّيح من جهة الشّرق ليّنة، فسرنا كذلك مدّة يسيرة ثمّ اشتدّت الرّيح وكبر البحر إلى أن آل الأمر إلى الرّجوع./ 6 وجه / وكنّا قد قطعنا في مدّة 33 ساعة 216 ميلا وصار البابور إذ ذاك يقطع في السّاعة {واحد} [27] ميلا { واحدا } [28] أو أقلّ من ذلك، فرجعنا قاصدين مالطه، والباقي ساعتان ونصف لزوال يوم السّبت، ووصلناها بعد مضيّ ساعتين من نصف نهار يوم الاثنين. وبعد استقرار البابور، خرجنا إلى البلد ودرنا بعض شوارعها. وفي ليلة الثّلاثاء، توجّهنا لفرجة التّياترو. ومن غد، وهو يوم الثّلاثاء، توجّهنا لمشاهدة الاستحكامات [29]، فرأينا ما يبهر العقل من محكم رسمها ومتانة بنايها. ودرنا كافّة أبراجها، فرأينا غالب مدافعها موضوعة على أسرّة من حديد، ورأينا {مدفعا في} [30] زاوية أحد الأبراج موضوعا على محور من حديد يدور دايرة كاملة./ 6 ظهر / بواسطة عجلة من حديد مجعولة في ذنب سريره. وليلة الأربعاء، توجّهنا إلى التياترو. ومن غد، وهو يوم الأربعاء، توجّهنا في كَرُّوسَه [31] إلى المدينة القديمة، ودخلنا { معهم } [32] أعظم كنايسها وهي المسمّاة بسان باولو[33]، فكانت كنيسة عظيمة جميلة البناء،

26) أي الوقود.
27) { واحد } غير موجود بالنّسخة ب.
28) { واحدا } زائدة بالنّسخة ب.
29) الاستحكامات تعني الأبراج والتّحصينات عموما.
30) { مدفعا في } مضافة بطرّة النّسخة ب.
31) من الإيطاليّة carrozza أي عربة يجرّها الخيل.
32) { معهم } زائدة بالنّسخة ب.
33) القدّيس بولس San Paolo.

ومنها توجّهنا إلى قرية يقال لها المُوسْطه [34]، وهي قرية صغيرة وبها كنيسة عظيمة لم يتمّ بناؤها. وقد أخبرنا الواقف على بنايها بأنّهم شرعوا في بنايها سنة 1833 مسيحيّة. ووجدنا مهندسها شيخا كبيرا ينحت بعض الحجر بيده وكانت هذه الكنيسة على رسم آيَه صُوفِيَه [35] كما قيل غير أنّها أصغر منها.

وقد وضعت قبّتها على كنيسة عتيقة / 7 وجه / صغيرة الحجم لم يتيسّر دخولها وهي مظروفة بالقبّة الجديدة ونسبتها أي الكنيسة العتيقة منها نسبة مُحّ البيضة [36] من قشرها. ومنها توجّهنا إلى بستان الحاكم، ودخلناه فإذا هو بستان عظيم حسن المنظر مرصوفة ممشاته بالحجارة الملوّنة غالب شجره بُرْدُقَان[37] ونارَنْج [38] وبه بركتان صغيرتان بهما سمك صغير أحمر، ولم يرخّص لنا في الدّخول إلاّ بعدما كتب أمير اللّواء سيدي حسين [39] اسمه في دفتر كان موضوعا على طاولة {بحذاء} [40] الباب الدّاخلي من البستان على عادتهم، ولم

34) "موستا" Mosta : مدينة واقعة في وسط جزيرة مالطا شمال-غرب العاصمة "لافالّتا" وهي مشتهرة خاصّة بكنيستها Rotunda de Santa Maria Assunta الّتي تشتمل على ثالث أكبر قبة بين كنائس العالم.

35) آيــــه صوفيه أو آيا صوفيا (بالفرنسيّة Sainte-Sophie) من الإغريقيّــة "هاغيا صوفيا" (Hagia Sophia) أي الحكمة المقدّسة، دشنها الإمبراطور البيزنطي "يوستينيانوس" سنة 537 م وهي تشتمل خاصّة على قبّة كبيرة تتوسّط بيت الصّلاة يبلغ قطرها 32 مترا وارتفاعها عن سطح الأرض 65 مترا. وفي سنة 1453م مع فتح العثمانيّين للقسطنطينيّة (اسطنبول) تحوّلت الكنيسة إلى جامع وأصبحت نموذجا معماريّا للمساجد العثمانيّة.

36) محّ البيضة : صفرة البيضة ويُقال أيضا للبياض والصّفرة معًا (ابن منظور : **لسان العرب**، مادة"محح"، ج13، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997، ص34).

37) بردقان : في اللّهجة التّونسيّة تعني برتقال.

38) نارنج : شجرة مثمرة من الفصيلة البرتقاليّة، دائمة الخضرة، ترتفع إلى نحو عشرة أمتار أوراقها جلديّة خضر لامعة لها رائحة عطريّة أزهارها بيض عبقة الرّائحة تظهر في الرّبيع ثمرتها لبيّة عصارتها حمضيّة مرّة تستعمل أزهارها في صنع ماء زيت طيّار يستعمل في العطور وقشرة الثّمرة تستعمل دواء أو في عمل المربّيات (مادة " نارنج "، **منجد اللّغة العربيّة**، ص 1396).

39) أمير اللّواء حسين : هو على الأرجح الجنرال حسين الّذي رافق خير الدّين باشا في سفراته وأعماله الإصلاحيّة الكبرى وكان في فترة هذه الرّحلة قد عيّنه محمّد باي (1855م – 1859م) رئيسا لأوّل مجلس بلدي لمدينة تونس (1858م).

40) { حذو} بالنّسخة ب.

نجد به شجرا غير معروف سوى شجرة يقال لها كُوكا [41] وشجرا آخر داخل ثمره شيء مثل القطن. وبعد خروجنا من ثمّة، توجّهنا / 7 ظهر / راجعين إلى منزلنا. ويوم الخميس، توجّهنا لمشاهدة التُّرْسْخَانَه [42]. وكان دليلنا رجلا من طرف القنصل فروجه. وقد أخذ لنا تذكرة من ناظر الترسخانة بالرخصة في الدّخول، فدخلناها، { وشاهدنا} [43] كافّة مخازنها ومهمّاتها. ودخلنا فابريكة [44] الحديد وكان بها بابُور [45] في قوّة 30 حصانا مُسَلْطَمًا [46] على قصّ الحديد وثقبه وخرطه وغير ذلك، ويُسَلْطَم على نَزْحِ الدِّيكِي [47] إن اقتضى ذلك الحال. ووجدنا داخل الدّيكي الكاين بالمكان فِرقَاطة بَابُورْ [48] دخلته لأجل التّرميم. ورأينا ديكي آخر لم يتمّ بناؤه. وفي ليلة الجمعة، توجّهنا إلى التياترو [49]. ومن غد، وهو يوم الجمعة، توجّهنا إلى البُورْصَه [50] وهو محلّ / 8 وجه /

41) شجرة الكوكا : cocos nucifera من عائلة النخيل المداري (الذي ينبت في المناطق المدارية الحارة والرطبة مثل المحيط الهندي) ويقال لها بالفرنسيّة cocotier وثمرها الجوز الهندي noix de coco .

42) الترسخانة تعني باللّغة التّركيّة مصنع السّفن.

43) { وشهدنا } بالنّسخة ب.

44) " فابريكة" ويكتبها صاحب المخطوط أحيانا "فابريقة"، من الإيطاليّة fabbrica أو الإسبانيّة fábrica بمعنى مصنع.

45) المقصود هنا محرّك بخاري.

46) من سلطم وأصلها سلّط بمعنى قهر ، والمقصود إحكام السّيطرة (ابن منظور : **لسان العرب**، مادة "سلّط" ومادة "سلطم"، بيروت، دار صادر، ج 12، ص302).

47) نزح الديكي : نزح في العربية "بَعُد...ونزح البئرَ ينزحها وينزَحها نزحًا وأنزحها، إذا استقى ما فيها حتى ينفد...ونزحت البئرُ...نفد ماؤها" (ابن منظور : **لسان العرب**، مادة "نزح"، ج 2، ص614). و"الديكي" هنا قد تكون مَن الإنقليزية duck بمعنى قنطرة أو جسر أو dock (بالفرنسيّة cale/bassin) بمعنى حوض والمقصود المكان الذي تثبت فيه السّفينة خارج الماء عند صنعها أو للقيام بأشغال الصّيانة بها. ونفهم من هذا التعبير "نزح الديكي" عمليّة تفريغ حوض مصنع السّفن من الماء باستعمال محرّك بخاريّ.

48) فرقاطة بابور : من الإيطالية fregata وهي تسمية لصنف من السّفنِ الحربيّة متوسّط الحجم وهي في الأصل شراعيّة لكنها هنا أصبحت تعمل بالطّاقة البخاريّة كما تدل عليه إضافة لفظ "بابور".

49) التياترو : من الإيطاليّة (teatro) بمعنى المسرح.

50) البورصة : من الإيطاليّة (borsa) ويعني بها السّوق الّتي كان يجتمع فيها التجّار والصرّافون (ملاحظة : لم تنشأ بعد البورصة التي نعرفها اليوم).

{التجار} [51]، فرأيناه في غاية التّنظيم والزّينه. ومنه توجّهنا في كرّوسة إلى خارج البلد ودخلنا كنيسة صغيرة غير مكلفة [52] بها أموات الرّهابين كلّ واحد منهم له مكان مجوف في جدار المحلّ واقف فيه كأنّه مُبَلْصَم لابسا ثوبا أسود. ورأينا جماجم الموتى وعظامهم مزيّنين بها جدران الكنيسة. ومنها توجّهنا إلى ميدان تعليم العسكر، فوجدنا به نحو طابور من العسكر الطُّوبْجيّه [53] يتعلّمون نشر القُول إلى حالة صفّ الحرب ومنها إلى القُول المُلْتَزّ [54].

ومن ثمّة، توجّهنا إلى المرسى، ونزلنا البابور بعد مضيّ {سبع} [55] ساعات من زوال يوم الجمعة، وهو التّاسع والعشرون من شهر ربيع الثّاني. وخرجنا من الجزيرة المذكورة [56] / 8 ظهر / قاصدين القسطنطينيّه.

الفصل الثّاني
في وجهتنا من مالطه
إلى محروسة القسطنطينيّة.

خرجنا بعون الله من جزيرة مالطه في التّاريخ المبيّن أعلاه قاصدين اسلامبول [57]. ولمّا قربنا من سواحل أرض المُورَه [58] كبر علينا البحر

51) { التّجارة } بالنّسخة ب.
52) ربّما يقصد لا تقام فيها الشّعائر الدينيّة للعموم.
53) المقصود عسكر المدفعيّة (باللّغة التّركيّة : "طوب" مدفع). مع الملاحظ أنّنا استعنّا في ترجمة بعض الألفاظ التّركيّة الكثيرة الواردة في هذا المخطوط بالمعجم العثماني (التّركيّة بالخطّ العربي) التّالي :
-HINDOGLU (Artin) : **Dictionnaire Turc-Français**, Vienne, F. Beck, 1838.
54) "نشير القُول" و"صفّ الحرب" و"القُول الملتزّ " مصطلحات عسكريّة في الجيش العثماني و"قُول" بالتّركيّة الفرقة أو الجناح العسكريّين.
55) { سبعة } بالنّسخة ب.
56) المقصود مالطا.
57) اسلامبول : لمعرفة أصل كلمة " اسلامبول " أو " استنبول " وأبرز الأحداث الّتي عرفتها هذه المدينة منذ الفتح العثماني، انظر على سبيل المثال :
- INALCIK (H.) : « Istambul », in : **Encyclopédie de l'Islam**, 2e édition, tome IV, Leiden- E J Brill ; Maisonneuve et La Rose, 1978, p 233-259.
- MANTRAN (Robert), **Histoire d'Istanbul**, Paris, Fayard, 1996.
58) أرض المُورَه، كذا تسمّى في المصادر العربيّة : " موره " (بالفرنسيّة : Péloponnèse).هي القسم الجنوبي من بلاد الإغريق في شكـل شبه جزيرة كبرى جيث اشتهرت بالخصوص مدينة "اسبرطا" Sparte عاصمــة منطقة "أركاديا".

واشتدّت الرّيح إلى أن آل بنا الحال إلى رجوعنا إلى مرسى أُورِين [59] من حكم القْرِيق [60] حيث كانت قريبة منّا.

وكان ذلك يوم الإثنين الثّالث من شهر جمادى الأولى، وقد مضى من زواله ساعتان. وكان دخولنا المرساة المذكورة في السّاعة السّادسة / 9 وجه / من زوال اليوم المذكور. وأقمنا بها إلى زوال يوم الثّلاثاء، ثمّ أقلعنا منها، وخرجنا بعد مضيّ ساعة من الزّوال قاصدين اسلامبول بريح طيّبة موافقة لنا. ودخلنا بوغاز [61] شناق قلعه [62] يوم الخميس قبل الزّوال بساعتين، فأقمنا أمام القلعة المذكورة نحو ستّ ساعات لأجل أخذ الفحم، وإن كان لم يتيسّر أخذه لشدّة الرّيح. وكان إقلاعنا من الموضع المذكور بعد مضيّ أربع ساعات من الزّوال. وبتنا تلك اللّيلة مسافرين.

ومن غد، وهو يوم الجمعة، دخلنا إلى الخليج القسطنطيني. وكان ذلك في السّاعة الثّامنة من نصف اللّيل وهو اليوم السّابع من شهر جمادى الأولى وعقب استقرار الفابور [63]، جاءنا / 9 ظهر/ الحاج أحمد رفعت باي كِتْخُدَا [64] محروسة تونس يهنّئ بالسّلامة وكذلك أكابر الجرابة [65] مثل سِي يحيى أرْوَاي وابنه وسِي سليمان الهَنْتَاتِي وسِي الحاج أحمد بَرْبُوش وغيرهم.

---

59) "أُورين" : لعله يقصد "كوروني" Koroni الميناء الواقع في أقصى جنوب شبه جزيرة "البيلوبوناز" (موره).

60) المقصود بالقريق الإغريق (بالفرنسيّة Grecs) أو هم " اليونانيّون " وفق التّسمية الحاليّة.

61) "بوغاز" باللّغة التّركيّة تعني مضيق.

62) شناق قلعه : المضيق الرّابط بين بحر إيجه وبحر مرمره وقد سمّي كذلك على اسم قلعة ومدينة Çanakkale على السّاحل الآسيوي من المضيق.

63) انظر الهامش رقم 9.

64) كِتْخُدَا : كاهية، كما تفيد هذه الكلمة معنى " ممثّل عن فلان ".

65) يفيدنا هنا بوجود جالية من التجّار التّونسيّين من جزيرة جربة مقيمة في اسطنبول.

ومن غد، وهو يوم السّبت، خرجنا إلى البرّ بواسطة الكِتْخُدا المُومَى إليه [66]، ونزلنا بدار أمام تربة السّلطان محمود [67] رحمه الله.

الفصل الثّالث

وفيه مقالتان :

المقالة الأولى من الفصل الثّالث في وصف هذه الحاضرة المحروسة وبناءاتها وجوامعها وموقعها

/ 10 وجه / يوم السّبت وهو الثّامن من شهر جمادى الأولى، نزلنا في دار أمام تربة السّلطان محمود رحمه الله. وهذه المحلّة تعرف بجِنْبِرْلِي طَاشْ [68] وذلك لوجود سارية عظيمة مركوزة بقرب منزلنا محزّمة بأحزمة من حديد. وكان موقع هذه الدّار من أحسن مواقع البلد وأنزهها حيث كانت على أعظم محجاتها وتعرف بديوان يولي تعريبه ممرّ الدّيوان [69].

ومن غد، توجّهنا إلى جامع أبي يزيد [70] لأداء فريضة العصر فوجدناه جامعا عظيم البناء محكمه، وله منارتان مرتفعتان. ورأينا في خارج الجامع حماما لا يحصى عدده بعضه على الأرض والبعض على قبّة / 10 ظهر /

66) المومى إليه : المومأ إليه أي المشار إليه والمقصود الحاج أحمد رفعت باي المذكور آنفا.
67) السّلطان محمود الأوّل (1143هـ / 1730م – 1168 هـ / 1754م).
68) جنبرلي طاش : أي السّارية (العرصة) المحزّمة (بالحديد في هذه الحالة) باللّغة التّركيّة Çemberlitaş ، وتقع في قلب المدينة العتيقة حيث أرساها الإمبراطور البيزنطي "قسطنطين" سنة 330م بمناسبة احتفاله بإعلان القسطنطينيّة عاصمة للإمبراطوريّة الرومانيّة (ولقبها بروما الجديدة).
69) لا يزال معروفا بهذا الاسم Divan Yolu.
70) أبويزيد : هو السّلطان العثماني "بايزيد" Bayazit الثّاني (886 هـ / 1481 م – 918 هـ / 1512 م) وقد بني هذا الجامع بين سنتي 1501م و 1506م.
وفي خصوص التّاريخ المعماري العثماني وخصائص المعالم التّاريخيّة باسطنبول وخاصّة منها المساجد، يمكن الرّجوع على سبيل المثال إلى :
- HOAG (J.D.) : **Architecture islamique**, Paris, Berger-Levrault, 1982.
- GOODWIN (G.) : **A History of Ottoman Architecture**, Baltimore, 1971.

الجامع وسطوحه. وكان في صحنه شيخ يبيع الحبّ ممّا يصلح أن يكون علفا للطّير المذكور فاشترينا جانبا منه وبذرناه، فرأينا ما يقتضي العجب من تساقط هذا الطّير الّذي لا يكاد يحصى، فسألنا عن مأواه حيث كان لا يسعه فضاء الجامع على عظم حجمه، فقيل إنّه يأتي نهارا لالتقاط الحبّ، ويذهب ليلا. وقيل إنّ من عوايد بعض أهل البلد أنّهم ينذرون للحمام المذكور بذرّ الحبّ إن قضيت حوايجهم المتعسّرة. وقد قسنا البيت، فوجدناه 30 ميترو طولا وعرضا كذلك.

وفي يوم الإثنين، وهو العاشر من جمادى الأولى، توجّهنا إلى جامع السّلطان أحمد [71] لصلاة العصر/ 11 وجه / فرأيناه جامعا ضخم البناء شاهقه بستّة منارات. ودخلناه، فإذا هو تفوق عن الحصر بهجته. وكان طوله بقياس الميترو 51 ميترو وعرضه كذلك مقامة قبّته على أربع عرص في شكل الاصطوانات قطر الواحدة 4 ميترو ونصفا. وكان في الميدان المنسوب للجامع المذكور حجر مركوز على أربع قطع مكعّبة الشّكل من نحاس طوله 23 ميترو { وقياس أحد أظلاعها ميتروّين، وقياس ظلع أحد القطع المتقدّم ذكرها نصف ميترو } [72] وكذا في الميدان المذكور عرصة مبنيّة طولها 27 ميترو، وقياس أحد أظلاعها ميتروّين ونصف. ورأينا أيضا في الميدان المذكور صورة حيّتين ملتفّتين مفرغتين من نحاس / 11 ظهر/ وسطهما فارغ قيل إنّ السّلطان مراد ضرب رأسيها بنشاب فانكسرا. ويوم الخميس، تعسّر الخروج لوجود المطر والبرد. ويوم الأربعاء، وهو الثّاني عشر من شهر جمادى الأولى، توجّهنا إلى

71) جامع السّلطان أحمد الأوّل (1012 هـ / 1603م – 1026 هـ / 1617م) هو الجامع الشّهير باسم الجامع الأزرق بسبب الجليز الأزرق الذي يغطي جدرانه الدّاخلية، وقد بني بين سنتي 1609 م و1616م من قبل المهندس المعماري العثماني محمّد آغا ويحتوي أيضا على مدرسة وبيمارستان (مستشفى) إلى جانب ضريح السّلطان أحمد الأوّل.

72) { وقياس أضلاع أحد القطع المتقدّم ذكرها نصف ميترو } بالنّسخة ب. والملاحظ أنّ كاتب المخطوط ليس متمكنا من العربيّة بحيث يخطئ كثيرا في الرّسم وقواعد اللّغة والتّعبير لكنّه في المقابل دقيق الملاحظة والوصف. هذا، فضلا عن معرفته الجيّدة باللّغة التّركيّة مثلما تدل عليه دقة نقله عنها في أسماء المواقع وأوصاف المعالم والصّناعات والمؤسّسات.

الجامع المعروف بنُورُ عُثْمانيّة [73] لأداء صلاة الظّهر، وهو جامع صغير غير أنّه في أقصى درجات الحسن، وقبّته منصوبة على جدرانه، وبه منارتان. ويوم الخميس والجمعة والسّبت، تعسّر الخروج من المنزل لشدّة البرد. وفي يوم الأحد، وهو السّادس عشر من الشّهر، توّجّهنا إلى مكان بالقرب إلى محلّ إقامتنا، وكان تحت الأرض أشبه بخزانة ماء في القديم والآن صار محلاّ لخدمة الابريسم [74] وما شاكله / 12 وجه / وسقفه موضوع على أعمدة من حجر عدّتها 224 عمودا والبعد الواقع بين العمود والعمود أربع ميترو، فكانت مساحته 3584 ميترو.

ويوم الإثنين، توجّهنا إلى السّوق، وكان مَدْمُوسًا [75] له عدّة أبواب من حديد يباع فيه أنواع الأقمشة من حرير وغيره إفرنجيّة وغيرها، وهو منقسم إلى أسواق كثيرة، منها سوق الخفّافين يباع فيه أنواع ما يلبس في السّاق مثل صبابط ورواحي وبشامق وقباقب منها الإفرنجيّة وغير الإفرنجيّة مطروز وغير مطروز. ومنها سوق الملْف لا يباع فيه إلاّ الملف وما شاكله من الصّوف وسوق الجواهر، وسوق الصّاغة، كلّ منها على حدة. ومنها سوق اليَغْلْقْجيَّه [76] / 12 ظهر / يباع فيه ما كان مطروزا من المحارم والبشاكر والمصرّات [77]

73) نور عثمانيّة : جامع Nuru Osmaniye Cami يقع قرب "جنبرلي طاش" المذكورة أعلى.

74) الابريسم : لعلّه يقصد البرسيم أي علف الحيوانات، أمّا الإبريسم أو البرسام في المعجم العربي فهو "المُوم" أي مرض الجدري وقيل هو البرسام وقيل أيضا الحمّى (انظر : ابن منظور : **لسان العرب**، مادتي "برسم" و "موم"، ج 1، ص376 وج 13 ص224، دار إحياء التّراث، بيروت، 1997). اللهمّ إلاّ إذا قصد اللفظ التركي " ابْرِشيمْ" الّذي يعني الحرير وهو التأويل الّذي نرجّحه.

75) بمعنى مغطّى بأقبية وهو "البازار" Bazar الكبير الموجود إلى اليوم بجانب جامع بايزيد في قلب المدينة التّاريخيّة.

76) اليَغلَقجيّة : أي صانعو المناديل (بالتّركيّة "يَاغلِق").

77) ألفاظ من اللّهجة التّونسيّة تدلّ على أصناف من المناديل.

وغير ذلك. وكذا يباع فيه بعض الأقمشة الطرَابزَان [78] والبزار وأنواع البُرُنْشُك [79] وغير ذلك.

والحاصل، أنّه لا يباع في هذا السّوق إلاّ الأقمشة البلْديّه [80]. وسوق يُباع فيه متاع سوق الباي عندنا. وبه سوق الصحّافين وسوق اليُورْغَانْجِيَّه [81]. وبضاعة هذا السّوق ما يتعلّق بالفرش والغطا، وبه سوق التحافجيّة يباع فيه تحايِف البِلاّر [82] وغيره وبه سوق يباع فيه متاع سوق القماش عندنا. وبه سوق يباع فيه ملابس مخيطة حاضرة. وإن كان هذا السّوق العظيم المساحة مرتّبا كما تقدّم، فهو لا يخلو من وجود دكاكين غريبة يباع فيها ما لا يباع في موقعها./ 13 وجه / وعلى ما قيل إنّ مساحة هذا السّوق تقرب من مساحة مدينة تونس. وقد قيل إنّه لا يتيسّر استيعاب هذا السّوق في أقلّ من ساعتين ونصف. وكانت أزقّة هذا السّوق غالبها ضيّقة مفروشة بالحجارة. والحاصل أنّ هذا السّوق تعجّب منه من رأى أسواق بلدان أوروبا لوسعه واشتماله على ساير الأمتعة.

وفي يوم الثّلاثاء، وهو الثّامن عشر من الشّهر، توجّهنا إلى السّوق المسمّى أُوزُون جارْشي، وهو سوق طويل، سقفه بلاّر، وأرضه مفروشة بالحجارة إلاّ أنّها غير منتظمة، وغالب سكّانه خراطين يخرطون ما يتيسّر خرطه من خشب وعظم وكهربا وغير ذلك.../ 13 ظهر / وكان طول هذا السّوق يساوي مسير نصف ساعة للماشي، وهو منحدر الوضع لا يخلو في زمن الشّتاء من قليل الوحل. وصلّينا العصر في جامع بقربه، وهو جامع صغير

78) الطرابزان : قد يكون نسبة إلى منطقة " Trabazon ".

79) البُرُنْشُكْ : أو "البُرُنْدْجُك" هو نوع من القماش الخفيف والمتين من الصّوف أو الحرير (بالفرنسيّة toile/ crêpe voile).

80) ربّما يعني رفيعة الجودة أو الّتي تهمّ سكّان الحواضر على خلاف سكّان البوادي.

81) اليورغانجيّة : صانعو الأغطية والمفروشات (بالتّركيّة : "يُورْغَان").

82) يعني تُحَفًا مصنوعة من البلّور.

يُنسب لرُسْتُم باشا مكسوّ بالجليز المصنوع في شناق قلعة، وهو في غاية الحسن غالب ألوانه لازوردي. وهو وغيره من الجوامع الّتي زرناها في أكمل { درجات } [83] النّظافة مفروشة بالزّرابي الثّمينة وغالب كسوهم المرمر حتّى المنابر مصنوعة من مرمر منقوش مخرّب غالبه مذهب. وكلّ جامع من الجوامع الكبار مركوز على جانبي محرابه شمعتان، تساوي الواحدة وزن أربعة قناطير تشبه الأعمدة قيل إنّه في كلّ عام تجدّد.

وفي / 14 وجه / يوم الأربعاء، وهو التّاسع عشر من الشّهر، توجّهنا بفلوكة البابور {المينوس} [84] صحبة الياس قبطان أمير ألاي إلى الفرقاطة المعروفة بسابق شادي [85]، وهو فابور في رياسة دِلاوِرْ قُبْطان أمير ألايْ [86]، ففرح بنا، وفرّجنا في جيهات [87] الفابور وكذلك أرانا قُمْرَة [88] السّلطان التي سكنها وقت سفره إلى سلانيك [89] وعدّة مدافعه {20} [90] مدفعا عيار مدافع

83) { درجة } بالنّسخة ب.

84) { المانوس } بالنّسخة ب.

85) نجد في ما يلي من المخطوط شهادة نادرة تضيف معلومات قيّمة حول الأسطول العسكري خاصّة البخاري للبحريّة العثمانيّة في منتصف القرن التّاسع عشر ومعدّاته القتاليّة. للاطّلاع على بعض المسائل العامّة حول هذا الموضوع وتعريف بعض أصناف القطع البحريّة العثمانيّة يمكن الرّجوع مثلا إلى :

- GENCER (Ali Ihsan) : « Marine à vapeur et charbon turc en méditerranée orientale au XIXe siècle », in : **Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée**, « Les Ottomans en Méditerranée, navigation, diplomatie, commerce », N° 39, 1985, 1er semestre, p. 107-112.

86) دلاور : يعني بالتّركيّة مقدام، باسل (بالفرنسيّة valeureux) وهو لقب تشريفي، في حين أنّ "قبطان" (من اللّغات الأوروبيّة، مثلا في الفرنسيّة Capitaine) و"أمير ألاي" (أمير أي القائد و"ألاي" يعني بالتّركيّة كتيبة، بالفرنسيّة bataillon) لقبان عسكران في الجيش العثماني بعد الإصلاحات التي أدخلت على هيكليته في القرن التاسع عشر للميلاد أسوة بالجيوش الأوروبيّة الحديثة.

87) شاهد آخر على تأثير اللّهجة التّونسيّة في أسلوب كتابة هذا المخطوط.

88) المقصود " غرفة ".

89) المقصود " Salonique ".

90) { عشرون } بالنّسخة ب.

البَطَرِيّه [91] الأولى من إثني عشر. ورأينا في مقدم البابور من الكِويرتَه [92] مدفعا عظيما من عيار ثمانين كِورْتُهُ فارغة مثل البُونْبَا [93] يدور دايرة كاملة على محور من حديد.

ومن ثمّة، توجّهنا لمشاهدة المحموديّه، وهو جفن [94] بأربع / 14 ظهر / بطاريات في رياسة إبراهيم باي أمير ألاي. وكان صحبتنا أحد يوزباشيّة فابور سابق شادي كان السيّد دلاور قبطان عيّنه معنا ليكون دليلنا على مشاهدة الترسخانه. وقد تفرجنا في الجفن المذكور، وكان دليلنا في فرجته قايم مقام الجفن، فرأينا بعض عساكر المينوس يتعلّمون المدفع وبعض أنفار الجفن الأعجام يتعلّمون نفر تعليم. وكانت الموسيقه تتعلّم في مَرْشَاه [95] افرنجية. ومن ثمّة، توجّهنا إلى قبَقْ [96] يسمى شاديه، وهو فابور إيليس [97]، ففرح بنا كاهية القبطان، وهو بِنبَاشي، وكان هذا الفابور ورد إلى القسطنطينيّة في أواخر الشّهر الفارط من {انكلتره} [98]، وكان ذهب لها لوضع [99] /15 وجه / الماكينة الّتي هي في قوّة 65 حصانا. وطول هذا القبق 225 بيدي {انكليزي} [100] يحمل مائة مدفع مدافع البطاريّة الأولى من عيار 12. ومنها، توجهنا إلى الترسخانة. فأوّل ما رأينا فابريقة الحدّادين، وكانوا وقت دخولنا لها يطرقون قطعة حديد يساوي

---

91) مصطلح عسكري مقتبس من اللّغات الأوروبيّة (بالفرنسيّة مثلا : batterie) للدّلالة على مجموعة القوّات أو الأسلحة النّاريّة الّتي تعمل بصورة مشتركة.

92) الكويرتة : بالتّركيّة geverte تعني الرّواق المخصّص في السّقينة الحربيّة للمدفعيّة (بالفرنسيّة : galerie de vaisseau).

93) من الإيطاليّة "bomba " أي مجوّف ومنها معنى القنبلة. ونرجح أنّه يقصد قاعدة المدفع.

94) صنف من السّفن الحربيّة الكبيرة.

95) "مارشه" أو "مارش" من الفرنسيّة (marche) وهي مسيرة الفرقة الموسيقيّة العسكريّة.

96) المقصود سفينة كبيرة.

97) المقصود " Ulysse ".

98) { انقلترة } بالنّسخة ب.

99) { لموضع } بالنّسخة ب.

100) { انقليزي } بالنّسخة ب. وإذا كان القصد من "بيدي" القدم (بالفرنسيّة : pied) فمقداره حوالي 30 سم (القدم الانقليزي).

وزنها قنطارا ونصفا. وكان ذلك بواسطة الفابور، وبها يجيدون قضبان الحديد و{ صفايحه }[101]. ومنها توجهنا إلى فابريقة الخراطين بها مخارط ومثقابا من حديد تدور بواسطته الفابور أيضا ومقصّ ومثقاب يقصّون القطعة التي يساوي غلظها عشرة من الألف في غاية السّهولة وكذلك الثّقب. والّذي يدير هذه /15 ظهر/ الماكينات فابور في قوّة 14 حصانا صنعه أحد الأتراك، وهو علي باي[102]، رأيناه بالمكان. ومن هنالك، توجّهنا إلى مخازن المهمّات[103] وتوجهنا لمكان الدّيكي، فرأينا في الأوّل فابورين لدولة الرّوسيا. وفي الثّاني، فابور للدّولة العثمانيّه اسمه مجيديّه[104]، فسألنا على قوّة الفابور الّذي ينزح الدّيكي وفي كم ساعة ينزحه، فقيل إنّ قوّته 30 حصانا وفي عشرين ساعة ينزح الدّيكي. ومن هنالك، توجّهنا إلى فابريقة يُعمل فيها جرارات إلّعبّر[105] عنها في اصطلاح البحريّة بِطالْيُوّات[106] وهي من لوازم السّفن وكان ذلك أيضا بواسطة الفابور. ثمّ من ثمّة، توجّهنا /16 وجه / إلى الفابور المينوس،

---

101) { صِفائحه } بالنّسخة ب. نلاحظ على امتداد المخطوط انتباه الكاتب لجميع التّفاصيل التقنيّة والفنية في جميع المواقع الّتي زارها بما يشير إلى رفعة تكوينه الهندسي في إطار المدرسة الحربيّة بباردو وكذلك ما وجّهه إليه قادة الرّحلة وعلى رأسهم خير الدّين من العناية الفائقة بما يفيد في نهضة التّقنيات والفنون الحرفيّة والمعماريّة والعمرانيّة وفي تحديث الصّناعات المدنيّة والعسكريّة في تونس في إطار الإصلاحات والمشاريع الجارية آنذاك.

102) هذه شهادة تاريخيّة في غاية الأهمّية تدلّ على محاولات جدّية لأجل التقدّم العلمي والتّكنولوجي لدى مهندسي الدّولة العثمانيّة ومدى الشوط الذي قطعته في صناعة السّفن الحديثة في منتصف القرن التاسع عشر في سياق الإصلاحات الشّاملة الّتي أدخلتها على مؤسّساتها وخاصّة منها العلميّة.

103) المهمّات : مصطلح يعني الأشياء الثّمينة المحفوظة في المخزن. وقد يقصد بها هنا تحديدا قطع الغيار.

104) نسبة إلى السّلطان عبد المجيد (1255 هـ / 1839م – 1277 هـ / 1861م)، وهي إحدى أكبر السّفن الّتي تعمل بالطّاقة البخاريّة في الأسطول العثماني انظر :

- GENCER (Ali Ihsan) : « Marine à vapeur et charbon turc en méditerranée orientale au XIXe siècle », op :cit., p. 107.

105) أي الّتي يعبّر عنها.

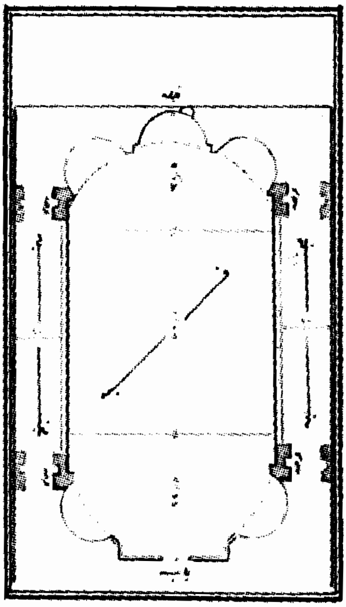
106) يبدو أنّ المقصود هنا من اللّغة الانقليزيّة tallow (بالفرنسيّة suif) وبذلك قد يعني طلي الجوانب السّفلية وبعض الأجزاء المتحركّة من السّفينة بدهون حيوانية (تحديدا من شحوم البقر) لحمايتها من تسرّب المياه والصدإ وتيسير حركتها وتقليص تأثير الاحتكاكات فيها. وقد يكون هذا معنى "الجرّارات" الّتي ذكرها في مقابل اللفظ الأوروبي. انظر :

- Le Vice-Amiral WILLAUMEZ : **Dictionnaire de marine**, Paris, 1831, art. « suif », « suiver », p.533.

وتغدّينا به. وبعد ذلك، نزلنا إلى البرّ. وفي يوم الخميس، توجّهنا إلى الطُّوبْخَانَه [107] ودخلنا فابريقة المدافع، فرأينا كيف خرط المدفع وثقبه بواسطة الفابور ووجدنا بها نحو300 مدفعا من نحاس صنعة الفابريقه.

وفي يوم الجمعة، وهو اليوم الحادي والعشرين من الشّهر، توجّهنا لصلاة الجمعة إلى آية صوفيه. وبعدما انقضت الصّلاة، وانصرفت الجماعة، أخذنا مساحة القبة طولا وعرضا، فوجدنا طول البيت 101 ميتروات وعرضا 70 ميترو وشكل قاعدة الجامع ما يقرب من الشّكل المرسوم في محوّله /16 ظهر /

شكل قاعدة الجامع



(17 وجه)

107) الطوبخانة : مصنع المدافع.

هذا ولم يتيسّر تحرير ما وقع رسمه لضيق الوقت. ولو أريد ذلك، لما يمكننا في أقلّ من عشرين يوما. وكان ارتفاع هذه القبّة العظيمة من مركوزها إلى الأرض 38 ميترو وبإضافة نصف القطر يساوي ارتفاعها 63 ميترو. وكان على محيط القبّة دَرْبُوز [108] من حديد عليه قناديل. ودون هذا الدربوز، دربوزان ارتفاع الأوّل عن الأرض 13،5 ميترو وارتفاع الثّاني 22،5 ميترو وارتفاع الثّالث 38 ميترو. وكان بالجامع المذكور أربع وتسعين ثريا لكلّ منها 36 قنديلا، فكانت جملة القناديل الموضوعة على الثريات المذكورة 3520 قنديلا، والقناديل الموضوعة على الدرابيز الثّلاثة /17 ظهر/ 702 قنديلا، وله خمسة أبواب وأربع منارات بكلّ منارة شرافة واحدة. وليلة السّبت، وهو اليوم الثّاني والعشرون من شهر جمادى الأولى، توجّهنا مع سيدي خير الدّين والأمير اللّواء سيدي حسين إلى التياترو الملوكي الكاين بدُولْمَه بخشَه قرب القصر على ما اقتضت الإرادة الملوكيّة، فرأينا ما يبهر العقل من حسنه وتناسب وضعه وكمال زينته. وكان صغير الحجم في شكل بيضاوي، وهو على ثلاث طبقات، إحداها مختصّة بالحريم عليها برْمَقْلي [109] مذهّب، وكلا الأخريين مقسومة إلى ثمانية مقاصير مطلّة على ميدان اللّعب، والعرصة الحادّة بين المقصورتين /18 وجه / مذهّبة عليها حسكة [110] مؤبّدة بها عشر شمعات فرْفُوري على هيئة البُوجِي [111] يضئن بالقاز، وداخل كلّ مقصورة من الطّبقة الثّانية ثريا عليها عشر شمعات كما تقدّم. وفي وسط التياترو، ثريا عظيمة تشتمل على نحو 250 شمعه من الشّمع المضيء بالقاز كما تقدّم ذكره. وكان غالبه مرقوما بالذّهب

108) الدربوز : من الإغريقيّة trapezion أي طاولة صغيرة (بالفرنسية : trapèze) والمقصود هنا قاعدة مربّعة أو إطار معدني تحت القبّة تشدّ إليه القناديل.

109) من التّركيّة "برمقلق" أي الحاجز المكوّن من صفّ أعمدة صغيرة (بالفرنسيّة : balustrade).

110) الحسكة قطعة من الحديد مدببة أو على شكل قضيب رقيق، والمقصود هنا كما يبدو شمعدان مثبّت بأعلى العمود المذهّب يشتمل على فوانيس بلوريّة في شكل شمعات تضاء بالوقود (القاز).

111) من اللّغات الأوروبيّة والمقصود " شمعة ".

وألوان الدّهن المتناسبة، وعليه ما يشاكله من السّتور النّفيسة والمرَايَات [112] وغير ذلك من الكراسي والكَنَبيَّات [113].

والحاصل أنّ بهجة هذا المحلّ خارجة عن دايرة الوصف والمقصورة الّتي كنّا بها مطلّة على مقصورة السّلطان الواقعة /18 ظهر/ على باب التياترو، وهي مقابلة لميدان اللّعب، فرأيناه جالسا بها وحده. وقد اشتمل هذا التياترو في هذه اللّيلة على كافّة سفراء الدّول والوزراء وبعض أكابر الدّولة من الضبّاط. وكان خروجنا من التياترو في السّاعة الحادية عشر من نصف النّهار [114]. ومن غد، لم يتيسّر خروجنا من المنزل لوجود قليل برد ومطر. ويوم الإثنين، وهو الرّابع والعشرين من الشّهر، توجّهنا مع سيدي خير الدّين إلى محلّ الأمانات في " سرايَ برني "، فرأيناه مكانا محترما تشرّفنا فيه برؤية المصحف الّذي هو بخطّ سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه، وكان خطّه بقلم جليّ كوفي./19 وجه / وأيضا رأينا المصحف المكتوب بخطّ سيّدنا علي رضي الله تعالى عنه. وتشرفنا أيضا بموضع قدمه صلّى الله عليه وسلّم في حجر صغير عنابيّ اللّون وبرؤية قفطان الإمام الأعظم أبي حنيفة، وكان قماشه يشبه الكرماسود [115] الأبيض. ورأينا في مكان بالغوا في احترامه، جسما مكعّب الشّكل يساوي أحد أظلاعه تقريبا 3 ميترو [116] وعليه ستر من حرير أسود مطروز بالصارمه [117] ومكتوب عليه بالطرز آيات من سورة "المزمل"، وهو مكان يوجب الخشوع. ولم يتيسّر لنا التشرّف بزيارة الأمانات النبويّة [118]،

112) المراية باللهجة التونسية توافق مرآة.

113) من اللّغات الأوروبيّة مثلا الفرنسيّة canapé وتعني الكرسي متعدد المقاعد.

114) لم يشر صاحب المخطوط إلى نوع الفرجة.

115) نوع من القماش الرّقيق والرّفيع.

116) أمتار.

117) من التّركيّة وتعني خيط الذّهب (بالفرنسيّة : or tiré/ fil d'or).

118) المقصود بعض أمتعة ومتعلّقات الرّسولِ صلّى الله عليه وسلّم بقيت محفوظة في قصر "طوب كابي" مثل العصا وأسلحة وخصلة من الشّعر وغير ذلك..

والسّبب في ذلك هو أنّه /19 ظهر/ لا يفتح محلّها إلاّ في اليوم الخامس عشر من كلّ رمضان، وهذه عادتهم. ومن هذا المكان، توجّهنا لمشاهدة مهمّات السراية { المذكور }[119]، فرأينا بعض مقاعد القدماء من الملوك ورأينا بعض أسلحتهم وأدوات حربهم وبعض كتبهم.

ويوم الثّلاثاء، وهو الخامس والعشرون من الشّهر المذكور، توجّهنا مع سيدي خير الدّين إلى مشاهدة البُوغاز [120]، وهو بوغاز البحر الأسود، فركبنا فابورا صغيرا من النّوع المسمّى إيليس، وكان في قوّة 30 حصانا سريع السّير. وكان مرورنا في الذّهاب من جانب رُوملِّي [121] أعني أرض أوروبا /20 وجه/ في غاية القرب من السّاحل بحيث يتيسّر لنا رؤية رسم وجه الإنسان، فرأينا دورا مختلفة الأوضاع والألوان غالبها على ثلاث طبقات : الطبقة الأولى تقرب من رسم الماء وخلف هذه الدّور جنان على سفح جبل غير شاهق في الارتفاع جميلة المنظر، وفي بعضها شجر محفوظ في البلار داخل أماكن من البلار وذلك لعدم صلاحيّة هواء البلد وموقعها من الكرة، فسرنا نحو ساعة ونصف، والسّاحل المذكور محفوف بالدور والبساتين العجيبة وبعض قصور مبنيّة بالحجارة والقرى الواقعة على هذا السّاحل /20 ظهر/ هي (أُورْطَة كُويْ)، (فورى چنشمه)، (أُرْناوِطْ كُويْ)، (كوچك بايك)، (بيوك بابك)، وهي منتهى مسيرنا.

وفي الإياب، قربنا من السّاحل الأناظولي[122]، وهي أرض آسيا حتّى كان بين الفابور والسّاحل نحو 25 ميترو. وكان هذا الجانب أيضا مثل الآخر.

119) { المذكورة } بالنّسخة ب.

120) يقصد مضيق البوسفور Bosphore الرابط بين بحر مرمرة والبحر الأسود.

121) روملي : بالتّركية الجانب الرّومي أي الأوروبي من مدينة اسطنبول.

122) "الأناظولي" (هكذا) والصّحيح أناضولي أو لعلّه أراد أناطولي (نسبة إلى أرض الأناضول Anatolie)، والمقصود هنا الجانب الآسيوي من مدينة القسطنطينيّة.

وسرنا إلى أن وصلنا إلى نهر يصبّ في البوغاز المذكور يسمّى (كوك صو). وبقرب مصبّه، مقعد ملوكي وضع هنالك لمناسبة حسن المنظر ولكون هذا المكان ذا سعة مشجرا، وهو منتزه الأهالي في زمن الرّبيع. وكان غالب بناء هذا المقعد من مرمر أبيض منحوت /21 وجه/ عجيب الصنعة وبعضه من خشب يتعسّر تمييزه عن المرمر لشدّة إحكام صنعته، وهو في وسط ميدان فسيح مسيّج بدربوز من حديد ظريف الشّكل، فدخلنا، فرأينا مقعدا لا يكاد يوصف لتناسب شكله وألوان دهنه المشروحة وتذهيبه. وكانت أرضه ودرجه مفروشة بثمين الخشب المفصّل بالألوان منه. وكان قطعا مربعات في شكل الجليز يكاد رائيه أن يرى وجهه فيه لشدّة صقله، وكسوته ممّا يشاكل حسنه من عجيب الحرير، وكذلك باقي أثاثه مثل مرايا غريبة وثريات وغير ذلك...

والحاصل أنّه لا طاقة لواصف أن يؤدّي حقّ وصفه. ومنه ركبنا /21 ظهر/ الفابور المذكور وسرنا متفرجين في السّاحل إلى أن وصلنا إلى القنطرة المجيديّة، وهي المكان الّذي ركبنا منه إلى الفابور، ونزلنا فيه. وكانت هذه القنطرة من خشب موضوعة على شرانيخ [123] مثل قنطرة الفتحة من حلق الوادي عندنا، غير أنّها عظيمة بالنّسبة إلى عظم القنطرة. وكان طول هذه القنطرة 525 ميترو. وعرضها 10 ميترو. وكلّ من مرّ عليها من المشاة يؤدّي خمس بارات ذاهبا [124] ومثلها ءايِبًا والحمّال يؤدّي عشرين بارة والفارس

123) شرانيخ : أي قناطر أو أقبية (بالفرنسيّة : voûtes) ترفع الجسر فوق الماء.

124) باره Para ليست عملة ذهبيّة بل عملة فضية عثمانيّة وقع إحداثها في عهد السّلطان مراد الرّابع (1623م – 1640م) وأصبحت العملة الأساسيّة في النّظام النّقدي العثماني (حتّى أنّ اللّفظ أصبح يطلق على النّقود بصفة عامّة) وفي نهاية القرن التّاسع عشر أصبحت 40 قطعة منها تساوي قرشا واحدا. والقرش وقع إحداثه على عهد السّلطان سليمان الثّاني (1687م – 1691م) موافقة للعملة الأوروبيّة الرّائجة آنذاك (Piastre) وأصبح يساوي فيما بعد 25.6 غ من الفضّة. أمّا العملة الذّهبيّة، فكان يطلق عليها في البداية "السّلطاني" حين ضربت لأوّل مرّة على عهد السّلطان محمّد الثّاني الفاتح مقابل العملة الذّهبيّة لمدينة البندقيّة وتسمى (Duka)، ويبدو أنّ صاحب الرّحلة ذهب في اعتقاده أنّها تسمّى باره بحكم استعمال هذا اللفظ كما قلنا للدّلالة على النّقود عامّة دون تخصيص.

ستّين بارة والكَرُّوسة 5 قروش /22 وجه/ والكَرطُون [125] 5 قروش وهي في لزمة أحد الأرمنية يلتزمها في العام بمبلغ من القروش يساوي 2200000 قرشا.

وفي يوم الأربعاء، وهو السّادس والعشرون من الشّهر المذكور، توجّهنا إلى فُرجة بَايُغْلِي [126] وهي بلدة عظيمة متّسعة طرقاتها، وغالب دورها ودكاكينها مبنيّة بالحجارة، وبها دور سفراء الدّول، ويباع في أسواقها أنواع الأقمشة الأفرنجيّة، وأنواع التّحف، وغير ذلك... وبها قشلة الطّوبجيّة وهي قشلة عظيمة. وبها سوق صغير مسقّف بالبلاّر، وهو ظريف /22 ظهر/ الوضع، وإن كان صغيرا. وبها أَقْنْدَات [127] عظيمة مكلفة، وتياترو ويتخلّل دورها بعض جنان.

وفي يوم الخميس، وهو السّابع والعشرون من شهر جمادى الأولى، توجّهنا إلى زيارة تربة السّلطان محمود [128] رحمه الله تعالى، وكان مكانا ظريفا، وكسوته من حرير أسود مطروزة بالصّارمه، وعليه شاشيّة عليها نيشان مرصّع فيه ريشة. وفي هذه التّربة، قبر والدة السّلطان عبد المجيد وبعض إخوته، وعند رأس كلّ قبر حسكتان من فضّة.

ومن ثمّة، توجّهنا إلى مكتب [129] الرّشديّه وهو مكتب ظريف / 23 وجه / مبنيّ بالحجارة أنشأته أمّ السّلطان عبد المجيد رحمها الله. وهو يشتمل على مايتين نفر يقرؤون فيه العربيّة والفارسيّة، ويسير من الرّياضيات مثل

---

125) لعلّ المقصود ما يطلق عليه اليوم في تونس "الكريطه" أي عربة نقل البضائع المجرورة بالبغال والحمير.

126) بايغلي (Beyoğlu) حي كبير (واقع على الجانب الأوروبي من اسطنبول) يفصله عن المدينة العتيقة بحر القرن الذهبي.

127) "اقندي" بالتّركيّة يعني مجرى الماء.

128) السّلطان محمود : ربما يقصد محمود الثاني (1223هـ / 1808م - 1255 هـ / 1839م).

129) أي مدرسة.

الجغرافية والحساب، وبه محلّ مخصوص لوالدة السّلطان المتقدّم ذكرها تأتيه كلّ عام وقت الامتحان ليكون الامتحان بحضرتها.

ولمّا توفّيت، اقتضى نظر السّلطان ابنها أن يبقي عادة والدته على حالها، فخصّص له مكانا لجلوسه وقت الامتحان. وقد اعتاد الحضور في كلّ عام. وقد وجدنا التّلامذة يقرؤون آداب البحث، واطّلعنا /23 ظهر/ على كتب بعضهم، وتفرّجنا في كتب خزانتهم.

وفي يوم الجمعة، وهو الثّامن والعشرون من الشّهر المذكور، لم يتيسّر لنا الخروج من المنزل لشدّة البرد.

وفي يوم السّبت، وهو غاية الشّهر، توجّهنا إلى الجامع المعروف بكُوچك [130] آيه صوفيه، وهو جامع صغير كان في القديم كنيسة، وصلّينا فيه الظّهر.

وفي غرّة شهر جمادى الثّانية، وهو يوم الأحد، توجّهنا إلى جامع السّلطان محمّد الفاتح [131]، ودخلناه، والباقي ساعتان ونصف للزّوال،/24 وجه/ فرأينا فيه نحو أربعة عشر مدرّسا يقرؤون من الفقه، وهو جامع عظيم، يشبه جامع السّلطان أحمد في الضّخامة والبنيان المحكم، وقبّته { منصوبة } [132] على أربع عرص يساوي أحد أظلاعها 4 ميتروات، وقطر القبّة يساوي 26 ميترو، ومساحة البيت باشتماله على القبّة تساوي 47 ميترو، وصحنه يساوي البيت طولا وعرضا. وفي وسط الصّحن، حنفيّة للوضوء، يساوي أحد أظلاعها 4 ميتروات ونصفا، وبه منارتان كما هو مرسوم أدناه رسما تقريبيّا /24 ظهر/.

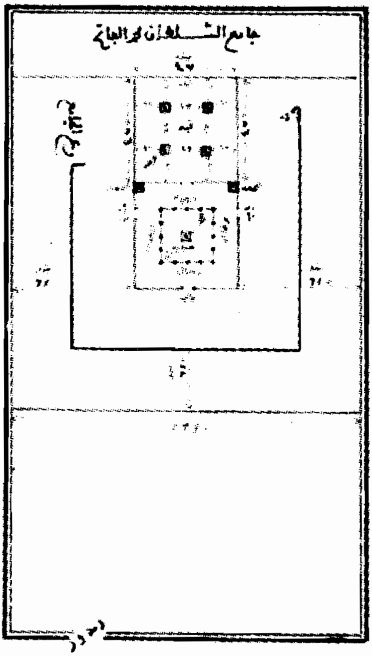
---

130) " كُوجُكْ " بالتّركيّة أي الصّغير.

131) السّلطان محمّد الفاتح : هو محمّد الثاني فاتح القسطنطينيّة سنة 1553م (855 هـ / 1451م – 886 هـ / 1481م).

132) { منصوبة } كلمة غير موجودة بالنّسخة ب. ويعني منتصبة.

جامع السّلطان محمّد الفاتح



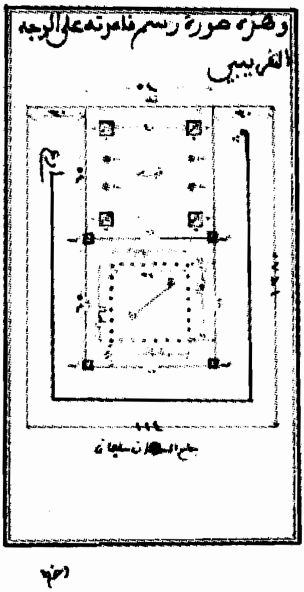
(25 وجه)

ودور هذا الجامع ما اشتمل عليه من المدارس 676 ميترو ومساحته 15625 ميترو مربّع. ومن هذا الجامع، توجّهنا إلى جامع السّلطان سليم [133]، فرأيناه جامعا صغير الحجم يشاكل كوچك آيه صوفيه. وقد زرنا ضريح السّلطان محمّد [134]، وكذا ضريح السّلطان سليم وتربة أولاد السّلطان عبد المجيد رحم الله الجميع. ويوم الإثنين والثّلاثاء، وهو اليوم الثّالث من شهر جمادى الثّانية لم يتيسّر لنا الخروج من المنزل لاشتغالنا بالكتابة. وفي يوم

133) السّلطان سليم : هو سليم الأوّل (918 هـ / 1512م - 926 هـ / 1520م).
134) السّلطان محمّد : لعلّه محمّد الثّالث (1003 / 1595م - 1012 / 1603م).

الأربعاء، أرسلنا من يأخذ لنا مساحة جامع السّلطان سليمان [135] ولم نتوجّه له والسّبب في ذلك وجود المرمّة به، وهو على ما قيل أمتن وأحكم جوامع الحاضرة ما عدا آيه صوفيه./25 ظهر /

وهذه صورة رسم قاعدته على الوجه التّقريبي



(26 وجه)

وخطّ هذا الجامع الداير به 504 ميترو، ومساحته 15732 ميترو مربّعا.

ويوم الخميس، وهو اليوم الخامس من شهر جمادى الثّانية كذلك، لم يتيسّر خروجنا لوجود المطر والبرد الشّديد.

135) السّلطان سليمان : الملقّب بالقانوني أعظم سلاطين العثمانيّين (926 هـ / 1520م - 974 هـ - 1566م).

ويوم الجمعة، توجّهنا لأداء فريضة الجمعة إلى جامع السّلطان أبي أيّوب[136]، وهو مقام صاحب رسول الله ﷺ أبي أيّوب الأنصاري [137] رضي الله تعالى عنه.

وبعد أداء الفريضة، زرنا ضريحه المبارك. وكان هذا المقام في غاية التّعظيم والاحترام، مهابا، يوقع الخشية في القلب، فرأينا به أثر قدم في حجر أبيض معرق بالأزرق يذكرون أنّه قدم رسول الله ﷺ، /26 ظهر/ وذلك متواتر عندهم. وهذا الصّحابي رضي الله عنه هو الّذي نزل في داره النّبي صلّى الله عليه وسلّم لمّا هاجر إلى المدينة.

وفي أوّل خلافة يزيد بن معاوية [138] لمّا جيّشوا الجيش لمحاربة القسطنطينيّه، أتوا به إلى هنا وهو شيخ كبير ليلتمسوا بركته، فتوفي وهم محاصرون العدوّ، ودفن بالمكان الذي شهر به، وهو مكان قريب من شاطئ الخليج القسطنطيني [139] معدود في جملة منتزهات الحاضرة. وكان ذهابنا وإيّابنا في قايق عظيم بستة مجاديف، متفرجين في السّفن التّجاريّة التي لا يمكن عدّها، وهي لملل مختلفة، وأجناس متباينة، متراكمين /27 وجه/ على جانبي

136) السّلطان أبو أيوب : هنا أخطأ صاحب المخطوط باعتقاده أنّه حمل لقب سلطان او لعلّه لقب شرفيّ. انظر الهامش الموالي.

137) أبو أيوب الأنصاري :خالد بن زيد بن كُليب النجّاري الأنصاري المكنّى بأبي أيّوب سكن عنده الرّسول ﷺ في مفتتح هجرته إلى المدينة. شارك أبو أيوب الأنصاري في مختلف الغزوات الّتي جرت على عهد الرّسول ﷺ وفي فتح مصر بقيادة عمرو بن العاص ثمّ بعد ذلك انظمّ إلى صف علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقاتل معه ثمّ التحق بجيش معاوية بن أبي سفيان في فتوحاته الخارجيّة في جزيرة قبرص ثم حصار القسطنطينيّة حيث توفي تحت أسوارها سنة 52 ↑ / 672م على الأرجح. انظر :

- E. Lévi-Provençal / J.H. Mordtmann / Cl. Huart : « Abû Ayyûb », in : **Encyclopédie de l'Islam**, 2e Edition, tome I, 1991, p. 111-112.

138) يزيد بن معاوية (ابن أبي سفيان) : الخليفة الأموي (60 هـ / 680 م – 64 هـ / 683 م).

139) يعني بحر القرن الذّهبي (بالفرنسيّة Corne d'Or).

الخليج. ويوم السّبت، وهو السّادس من الشّهر المذكور، توجّهنا إلى إسْكِي سَرَاي [140]. وكان دليلنا رئيف أفندي ألاي أميني، وهو أحد معيني السر عسكر حضرة رضا باشا، فرأينا في داخلها قَشْلَه [141] عظيمة على ثلاث طبقات. ولمّا دخلناها، وجدناها في أقصى درجات النّظافة والتّرتيب، ورأينا أسلحتهم كلّها { بالكبسول } [142]، وفي كلّ بيت من بيوت العسكر شمنيه، وبالمكان صومعة عظيمة مرتفعة عدد درجها 275 درجة تعرف (بيانغين فله سي)، وكان موقعها /27 ظهر/ مرتفعا تشرف على البلد، بها عسس يعسون على الحرايق فيخبرون بواسطة إشارات اصطلحوا عليها عن وقوع الحريق وفي أيّ مكان كان وقوعها من البلد. وفي مدّة إقامتنا بالحاضرة، وقعت أربع حرائق : إحداها في المكان المسمّى (يدي قلة)، احترقت فيها دار واحدة، والثّانية في المكان المعروف (بصوق جشمه)، احترقت فيها دار واحدة أيضا، وانهدم لأجل إطفائها داران وبعض دكاكين. والثالثة في { الغلطة } [143]، وكذلك الرّابعة بها. وطلوعنا إلى الصّومعة المذكورة، ذكّرنا في أخذ /28 وجه/ مساحة هذه الحاضرة العظيمة، وهي مرسومة في محوله كما تشاهد رسمها على الوجه التّقريبي./28 ظهر /

---

140) "اسكي ساراي" : باللّغة التّركيّة القصر القديم بناه في قلب المدينة العتيقة السّلطان محمد الثّاني سَنة 1454م قبل أن يشرع في إنشاء القصر الجديد "يَنِي ساراي" أو "طوب كابي" (قصر المدفع) كما أصبح يُعرف فيما بعد.

141) من الإسبانيّة " castillo " أي "حصن".

142) { بالكبوس } بالنّسخة ب.

143) { العلضة } بالنّسخة ب.

مساحة الحاضرة



(29 وجه)

أبواب هذه الحاضرة 24 بابا (يَدي قلّة) و(نَارلي قپو) و(صماطه قبوسي) [144] و(داوُد پاشا قبوسي) و(يني قو) و(قوم فبو) و(جعلدي قبو) و(ءاخرقپو) و(باعجد قبوسي) و(بالق بازاري قبوسي) و(زندان قبوسي) و(أدون قبوسي) و(آيازمه قبوسي) و(أون قباني قبوسي) و (جبالي قبوسي) و(فنار قبوسي) و(بلاط قبوسي) و(أيوان سراي قبوسي) و(اكري قبو) و(ادرنه قبوسي) وطوب قبو) و(مولدي خانه قبوسي) و(سلورقبوسي) وكافّة شوارعها مفروشة بحجارة غير مسوّاة يضيق مجال القول في وصف رداءتها. ولمّا كانت هذه المدينة على جبال، صارت طرقاتها /29 ظهر/ كما قلنا في مالطه بين طلوع وهبوط، ولا يخلو غالبها من الوحل، وكانت دور هذه المدينة العظيمة ودكاكينها مبنية من خشب إلا قليلا منها مثل سوقها العظيم المتقدّم ذكره وخاناتها وبعض أماكن يسيرة. وبالجملة، لا يقاس داخل البلدة بخارجها، فإنّ

144) هذه أسماء أبواب المدينة (إسطنبول) ولا فائدة في ترجمة معانيها، فقط نشير أنّ "قبو" بالتّركيّة تعني الباب و"سي" علامة النسبة.

منظرها من خارج شيء عجيب. وقيل إنّه لا يوجد مثل منظرها الحسن في بلد غيرها من بلدان أوروبا. وهذا ما انتهى إليه الكلام في وصف هذه الحاضرة وبنيانها وجوامعها وغير ذلك./30 وجه /

المقالة الثّانية من الفصل الثّالث

في أحوال أهل هذه الحاضرة وأخلاقهم وعاداتهم.

أقول إنّ التّرك رجالا ونساء، يحبّون الإسراف، فلا يكادون يستعملون شيئا بدون زخرف. ولا يُشكّ أنّ الذهب الّذي يُصرف على الملابس والأثاث أكثر من الذّهب الّذي يُصرف في مهمّات الدّولة. والشّريط الّذي يتزيّن به ضبّاط العساكر في ساير الممالك، أعني المحازم، تجده في مناطق الضبطيّة بل على الخيل. وأمّا كراريس النّساء،/30 ظهر/ فلا تسأل عنها. ويظهر أنّ قوّة التصرّف بأيديهنّ، فهنّ اللاّتي يباشرن شراء ما يحتجن إليه من الملبوس والمصوغ فحريم أكابر الوزراء، بل حريم السّلطان نفسه، تركب في كرّوستها، وتخرج للسّوق مع الخدم والطواشيّه، فتشتري مالا يخطر ببالها لو كانت مقيمة في منزلها. إنّ الباعة يعرفون كيف يحسّنون إليهنّ الأشياء، إمّا بنشرها، وإمّا بمدحها، وغير ذلك... وإذا قالت إحداهنّ هذا غالي بها ذا الثّمن، يقول الآخر ما شاء الله، خانم أفندي [145]، أنت من الدّيار الشّاهانيّه [146]، وتستكثرين هذا الثّمن القليل الّذي ليس فيه من الفائدة /31 وجه/ لعبدك الحقير إلاّ نزر يسير، وهلمّ جرّا من الألفاظ الّتي تعوّدها المتملّقون، فتأخذ المسكينة عزّة النّفس مع حبّ ذلك المبيع الحسن، فتأخذ ما تأخذ ولو بالدَّين الّذي يعجز عن دفعه الزّوج المسكين. وأمّا إسرافهم في المأكل، فليس بأقلّ من إسرافهم في الملابس، ولا يقنعون إلاّ بتكثير الصّحون، ولو كانت يُملأ غالبها بالحشيش والخضر. وأمّا

145) خانم أفندي : تعبير تركي عن إجلال المرأة.

146) الشّاهانيّه : أي السّلطانيّة (شاه بالفارسية ثم بالتّركيّة تعني ملك/ سلطان) بمعني من أسرة رفيعة.

الخدمة، فهم يتباهون بكثرتهم ويفتخرون على من عاداهم، وبهم يعلم الوجيه من الحقير حتّى إذا خرج ذو المقام منهم إلى الشّارع يتبعه زمر /31 ظهر/ من هؤلاء الخدمه، منهم من يحمل الشّبق أي السِّبْسِي (147)، ومنهم من يحمل الماء، وآخر يحمل كَبُّوتَه (148)، وآخر يواجهه النعل عند خروجه من المحلّ الذي يقصده، وآخر لمجرّد تكثير السّواد، والآخر كذلك إلى ما لا نهاية له، إذ لا يمكن للغريب أن يحصر جمعهم. كما يتباهون بكثرة الكلاب في أزقّتهم حتّى ترى العشرة والعشرين منها أمام كلّ دار. ولا يتوهّم النّاظر أنّه لا يوجد عند الأعراب سكّان الباديه عدد هذه الكلاب بالنّسبة لعدد بيوتهم، فالكلاب تحرس الأبواب، والنّاس يحترسون من الكلاب. /32 وجه/ وأمّا في مدّة اللّيل، فلا تسمع إلاّ نبيح الكلاب وصياح يانغين وار أي الحريق، الحريق. فلولا خشية أن يقال إنّي كصاحب الشّمال، لبينت منهم سائر الأحوال. وأمّا أخلاقهم، فهم يتباهون بالتّواضع، وكثرة المجابرة. أعني هذا من أخلاق الشِّهرِلّيه (149) منهم إلاّ أنّ تواضعهم ليس حقيقة بل أمورهم كلّها معلّله، وعلّة العلل عندهم، هي حبّ الدّرهم والدّينار. فهم على الفلس يتكالبون، وعلى من يُظنّ فيه الغنى من الغرباء يتهافتون كأنّهم كلّهم تلمذوا لأشعب (150) وتشيّخوا لمادر (151). وأمّا الباعة وأرباب الحرف، /32 ظهر/ فقلّما باعوا أحدا في وجهه حتّى يولي عنهم. وحينئذ ينادونه والّذي ثمنه ماية قرش، يطلبون فيه الثلاثمائة والأربعمائة. ثمّ إنّهم يتملّقون ويلحّون على المشتري لكي يشتري منهم بالثّمن الذي يطلبونه. وقد سام أحدنا رجلا في شيء فطلب منه صاحب الشّيء ثلاثمائة قرش فأبى

147) وبالفارسيّة "نارجيله".

148) من الإبطاليّة capotto ويعني معطف.

149) الشهرليه : باللّغة التّركيّة يعني البَلَدي أو ما يقابل استعمالنا اليوم : "بورجوازي".

150) أشعب : رجل من أهل المدينة اشتهر بالطّمع ويقال فيه "أشعب الطمّاع" (انظر : الميداني : **مجمع الأمثال**، الجزء الأوّل،1955، ص 439.).

151) مادر : يقول فيه الميداني " هو، رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة، وبلغ من بخله أنّه سقي إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به فسمي مادرا لذلك. واسمه مخارق ". (الميداني : **مجمع الأمثال**، الجزء الأوّل، 1955، ص111).

المشتري ذلك وقال لا أعطيك إلاّ ثمانين قرشا. فأظهر التمنّع إلاّ أنّه نزل حتّى وصل إلى المابة. فأبى عليه المشتري ذلك أيضا. ثمّ إنّ البائع سأله في أيّ محلّ يسكن؟ فلمّا أعلمه بالمحلّ، أتى بالمبيع إليه في وقت آخر، فظنّ المشتري أنّه رضي بالقدر الّذي سامه به في الشّيء. ولذلك /33 وجه/ أتاه به، فدفع إليه ثمانين قرشا. فلمّا أخذ القروش بيده، صار يتملّق، ويطلب تمام المائة حتّى أخذها. وهذا النّوع كثير فيهم سواء كان من جنس الإسلام، أو الأرمن أو القريق.

وفي يوم الأربعاء، وهو السّابع عشر من جمادى الثّانية في السّاعة الأولى بعد الزّوال، توجّهنا لموادعة السّلطان. فلمّا استرحنا هُنيّة بالعلو الّذي يقبل فيه الّذين يقابلون السّلطان، أتانا باش كاتب حقي باي، ودخل بنا إلى سَرايَه، ثمّ إلى البيت الذي فيه حضرة السّلطان، فلمّا وصلنا إلى باب البيت، وقف الكاتب، ووقفنا /33 ظهر/ عند وقوفه. فلمّا رآنا السّلطان، قال ادخلوا فدخلنا، وكان بقرب الشمنيّه [152] فقرّب إلى الوسط مع دخولنا من الباب وسلّمنا عليه باليد ووقفنا بالقرب منه، فالتفت إلى والدي، سيّدي خير الدّين، وقال عجلنا لكم حسبما أمكن حيث علمنا حثّكم على الرّجوع إن شاء الله تعالى، ترجعون على خير وعافيه ثمّ التفت إليّ وقال إنّي سررت برؤيتك وكنت اشتهي ذلك من أوّل الملاقاة ولكنّه لم يتيسّر لك ففهم أنيّ لم أفهم خطابه فالتفت إلى والدي سيدي خير الدّين وقال له فهمّ الباشا الصغير فرحي /34 وجه/ برؤيته، فترجم لي والدي المشار إليه هذا الخطاب، وسلّمت على حضرته موميا بيدي. ثمّ قال، وإنّي أمرت أن يصنع لك سيف حيث كنت عسكريّا، إلاّ أنّه لم يتمّ وإنّك أنسيت نفسك لأنّك لم تأتيني في أوّل المقابلة، ولكنّي أرسله إليك إن شاء الله تعالى، إلى تونس.

فلمّا تُرجم هذا الكلام، تبسّمت، فتبسّم هو لتبسّمي فأجابه والدي سيدي خير الدّين بقوله إن شاء الله ترى حضرتكم الشهانيه خدمته حتّى تراه أنّه أهل

---

152) من الفرنسيّة : " cheminée " والمقصود مدفئة الحطب في البيوت والقصور.

لهذا الالتفات والاعتناء، ويظهر من الخدمة ما يوفي بها حقّ هذا السّيف، فأجابه بقوله إن شاء الله،/34 ظهر/ نسأل الله أن يوفّقه، ويمدّ في عمره، حتّى نرى فيه ما يسرّ، ثمّ تكلّم حصّة من الزّمن بكلام آخر مع والدي المذكور، ثمّ قال للكاتب، ادفع سيف خير الدّين باشا وسيف حسين باشا. وكان السيفان فوق طاوله بقرب الشمنيه، فأخذهما الكاتب وخرج بهما إلى خارج البيت، ونحن خرجنا معه بعد أن سلّمنا ثانيا على حضرته، ودعا لنا بالخير، وقال إن شاء الله تروحون سالمين ويطيب لكم الوقت، والهوا، وبلّغوا سلامي إلى حضرة صادق باشا. ثمّ رجعنا راكبين القايق (153) إلى منزلنا./35 وجه /

الفصل الرّابع في رجوعنا

أقول في عشرين من جمادى الثّانية، وهو يوم السّبت، نزلنا الفابور العثماني المسمّى طايف قبل الزّوال ساعتين قاصدين الرّجوع بعون الله (154) إلى محروسة تونس. فأتانا القابكاهية (155) حضرة السيّد أحمد رفعت باي، فوادعنا وتوجّه وكذلك بعض أكابر الجرابة. ثمّ بعد حصّة من الزّمن، أتانا حضرة السيّد محمّد علي قبطان باشا ورياله باي محمّد باشا للوداع، وطلع الفابور، فوادع والدي سيدي خير الدّين، وكذا وادع حضرة علي باي الكاتب الثّالث في المابين وهو السّفير /35 ظهر/ القادم معنا إلى تونس. وبعد الوداع والدّعاء لنا بالسّلامة، نزل وتوجّه إلى البرّ. وأمّا السيّد ريالة باي، لا زال معنا إلى أن فككنا المخطاف من المرسى. وقد كان مبدأ سيرنا، والباقي ساعة لغروب الشّمس من اليوم المذكور. ولمّا وصلنا إلى كَلبولى، أقمنا أمامها قدر ستّ ساعات وذلك لسبب، وهو أخذ البشماط اللاّزم لعساكر الفابور، حيث أمر دلاور قبطان، رئيس الفابور بأخذه من ثمّة. وفي السّاعة العاشره، توجّهنا

153) المقصود مركب صغير.

154) { بحول اللّه } بالنّسخة ب.

155) القابكاهية : ريس السّفينة ("قاب" بالتّركيّة).

قاصدين بوغاز شناق قلعة. فمررنا من أمام القلعة المذكورة في السّاعة الأولى من الزّوال. وكان هذا الفابور يقطع في السّاعة الواحدة عشرة أميال تقريبا. فوصلنا إلى جزيرة مالطا في السّاعة السّادسة من يوم الأربعاء بعد الزّوال. /36 وجه/ فكانت مدّة السّير 93 ساعة في ليلة وصولنا إلى الجزيرة المذكورة. ورد البابور المينوس. وكان وروده بعد ورودنا بأربع ساعات.

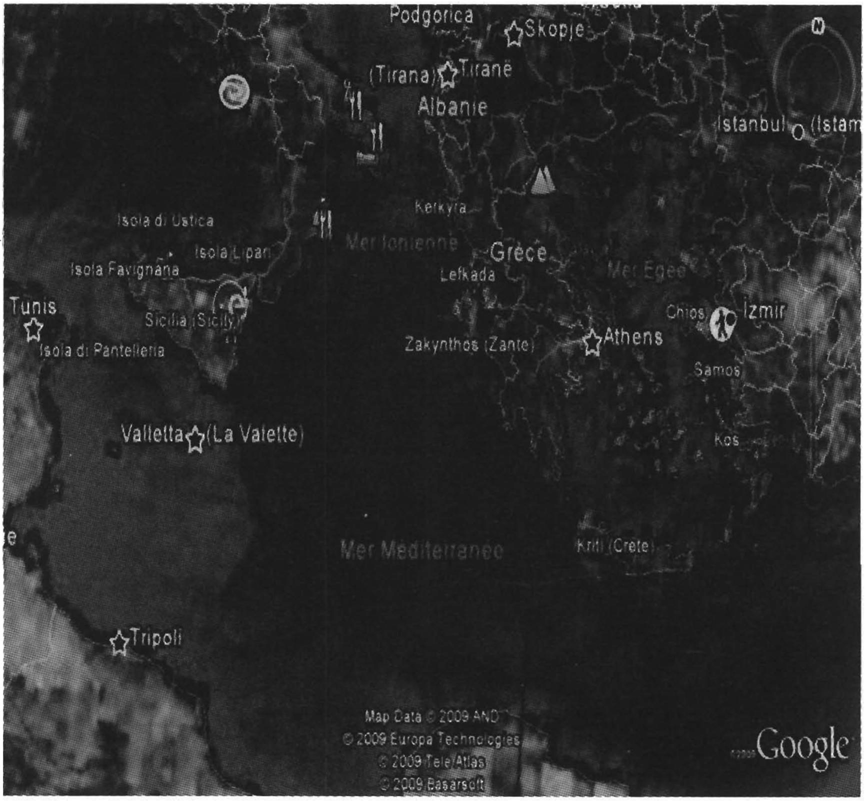
ومن غد، أتانا السيّد إلياس قبطان المينوس إلى الفابور الطايف لمقابلة والدنا المشار إليه هذا. وقد كان الهواء في مدّة سفرنا طيّبا، والرّيح موافقة لنا، فأقمنا بمالطه مدّة 38 ساعات لأخذ الفحم وبعض لوازم الفابور. وعند شروق الشّمس يوم الجمعة، خرجنا من جزيرة مالطه قاصدين محروسة تونس، فعرضنا الفابور الباجي والباقي لزوال الشّمس ساعتان. وكان دخولنا إلى محروسة تونس في السّاعة /36 ظهر/ الثّامنة من يوم السّبت، فكان مدّة السّير سبعة وعشرين ساعه.

وهذا ما تيسّر تحريره في وجهتنا هذه. فالمرجو منكم، سيّدي، تلقّيه بالرّضى والقبول. فهو جهد المقلّ وأنتم أهل للإغضاء عن مثلي من المقصّرين. وأختم قولي بالصّلاة والسّلام على أفضل من شدّت إليه الرّحال، وطافت بكعبة فضله الأنام سيّدنا محمّد ﷺ وعلى آله وعترته وسلّم تسليما كثيرا إلى يوم الدّين./37 وجه /

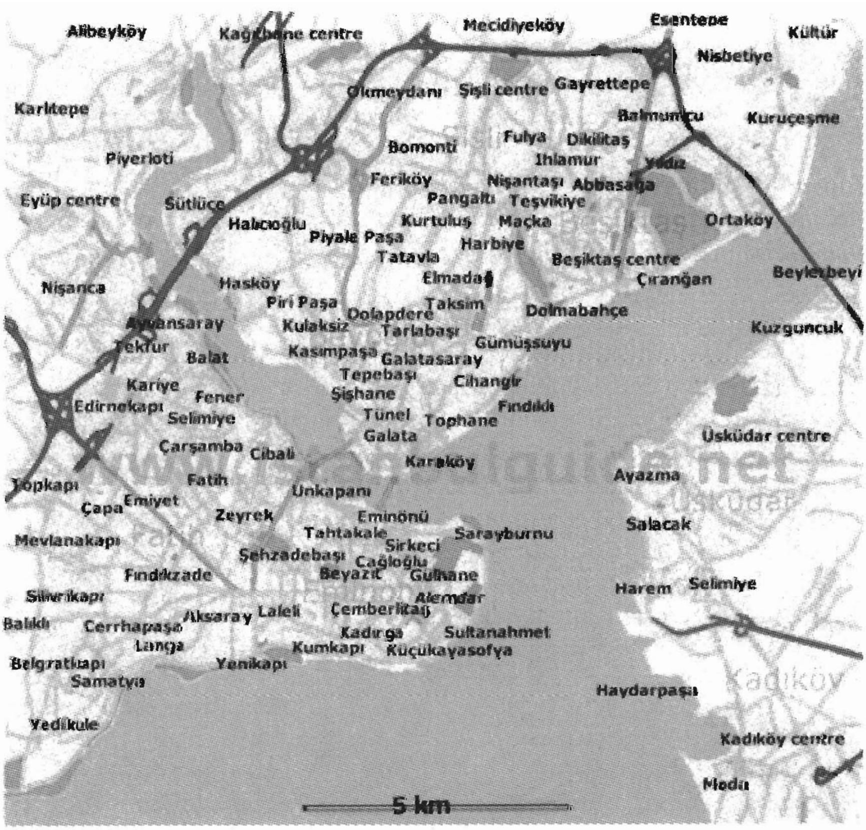
الملاحـــــق

- **الملحق رقم 1** : مجال الرّحلة من تونس إلى إستانبول،
- **الملحق رقم 2** : فضاء إستانبول،
- **الملحق رقم 3** : الحيّ العتيق لمدينة إستانبول التّاريخيّة.

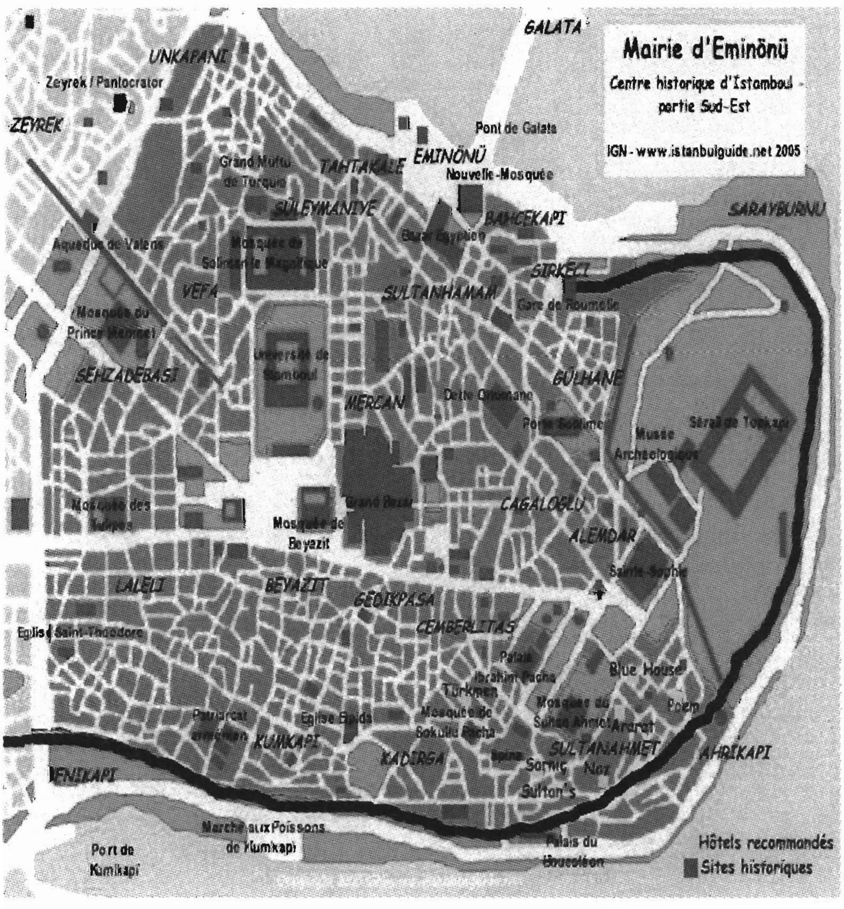
ملحق رقم : 1


Podgorica
Skopje
(Tirana)
Tiranë
Albanie
Istanbul
Kerkyra
Isola di Ustica
Isola Lipari
Mer Ionienne
Grèce
Isola Favignana
Lefkada
Mer Egée
Tunis
Sicilia (Sicily)
Chios
Izmir
Zakynthos (Zante)
Athens
Isola di Pantelleria
Samos
Valletta (La Valette)
Kos
Mer Méditerranée
Kriti (Crete)
Tripoli
Map Data © 2009 AND
© 2009 Europa Technologies
© 2009 Tele Atlas
© 2009 Basarsoft
Google

ملحق رقم : 2


Alibeyköy
Mecidiyeköy
Esentepe
Kültür
Nisbetiye
Okmeydanı
Şişli centre
Gayrettepe
Karltepe
Kuruçeşme
Bomonti
Fulya
Dikilitaş
Ihlamur
Piyerloti
Feriköy
Nişantaşı
Abbasağa
Eyüp centre
Sütlüce
Pangaltı
Teşvikiye
Halıcıoğlu
Kurtuluş
Maçka
Ortaköy
Piyale Paşa
Harbiye
Tatavla
Beşiktaş centre
Nişanca
Hasköy
Elmadağ
Çırağan
Beylerbeyi
Piri Paşa
Taksim
Dolapdere
Dolmabahçe
Kulaksiz
Tarlabaşı
Kuzguncuk
Gümüşsuyu
Balat
Kasımpaşa
Galatasaray
Tepebaşı
Cihangir
Kariye
Fener
Şişhane
Fındıklı
Edirnekapı
Selimiye
Tünel
Tophane
Galata
Üsküdar centre
Çarşamba
Cibali
Karaköy
Topkapı
Fatih
Ayazma
Unkapanı
Çapa
Emiyet
Zeyrek
Eminönü
Salacak
Mevlanakapı
Tahtakale
Sirkeci
Sarayburnu
Şehzadebaşı
Cağloğlu
Fındıkzade
Beyazıt
Gulhane
Harem
Selimiye
Alemdar
Aksaray
Laleli
Çemberlitaş
Cerrhapaşa
Kadırga
Sultanahmet
Langa
Kumkapı
Küçükayasofya
Yenikapı
Samatya
Haydarpaşa
Yedikule
Kadıköy centre
Moda
5 km

ملحق رقم : 3


Mairie d'Eminönü
Centre historique d'Istamboul - partie Sud-Est
IGN - www.istanbulguide.net 2005
GALATA
UNKAPANI
Zeyrek / Pantocrator
ZEYREK
Pont de Galata
EMINÖNÜ
Nouvelle-Mosquée
TAHTAKALE
SÜLEYMANIYE
BAHCEKAPI
SARAYBURNU
SIRKECI
SULTANHAMAM
Gare de Roumélie
VEFA
SEHZADEBASI
GÜLHANE
MERCAN
Sérail de Topkapi
CAGALOGLU
ALEMDAR
Mosquée de Beyazit
LALELI
BEYAZIT
GEDIKPASA
CEMBERLITAS
Eglise Saint-Théodore
Blue House
Poem
Ararat
KUMKAPI
KADIRGA
SULTANAHMET
AHIRKAPI
YENIKAPI
Sultan's
Marché aux Poissons de Kumkapi
Port de Kumkapi
Palais du Boucoléon
Hôtels recommandés
Sites historiques

أنشطة المعهد العالي لأصول الدّين

خلال السنة الجامعيّة 2009/2008

1 – النشاط العلمي

2 – النشاط الثقافي التّرفيهي

أ – الرحلات

ب – التظاهرات الرّياضية

ج – النشاط الثقافي الترفيهي

3 – ابحاث ماجستير مهني في "بعث المؤسسات"

4 – أبحاث ماجستير علمي

5 – رسائل دكتورا

1 - النّشاط العلمي :

الموضـــــوع	طبيعة التّظاهرة	التّاريـــخ	المكـــــان
"العلم والإيمان".	مأدبة إفطار ومسامرة رمضانيّة.	24 سبتمبر 2008	المعهد العالي لأصول الدّين.
"التّآلف والوئام بين الأديان والتّحديات الثقافيّة الدّوليّة الرّاهنة".	ندوة علميّة دوليّة بالاشتراك مع مؤسّسة كونراد أديناور.	7-8-9 أكتوبر 2008	نزل إفريقيا بتونس.
"المكاسب والانجازات الدينيّة في عهد التحوّل.	محاضرة ألقاها الأستاذ المتميّز عبد المجيد بن حمدة.	20 أكتوبر 2008	المعهد العالي لأصول الديّن.
"التّعليم العالي والبحث العلمي والتّجديد التكنولوجي في تونس".	ندوة فكريّة.	15 نوفمبر 2008	مركز الدّراسات الإسلاميّة بالقيروان.
"ترجمة النّص الدّيني: الواقع والأبعاد"	يوم دراسي	25 نوفمبر 2008	نزل إفريقيا بتونس
"إشكاليات ترجمة النّص الدّيني".	درس افتتاحي ألقاه الأستاذ لحسن عمر، رئيس قسم التّرجمة بجامعة عنّابة، الجزائر.	26 نوفمبر 2008.	المعهد العالي لأصول الدّين.
"الزّيتونة والعالم العربي والاسلامي: إشعاع في الماضي وتواصل في الحاضر".	ندوة علميّة دوليّة نظّمتها وحدتا بحث "تاريخ جامعة الزّيتونة" و"فقهاء تونس" بالمعهد العالي لأصول الدّين.	2 و3 و4 ديسمبر 2008	المعهد العالي لأصول الدّين.
"المعايير الكونيّة للكرامة البشريّة في فلسفة حقوق الإنسان".	محاضرة بمناسبة الاحتفال بالذّكرى السّتين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان ألقاها الأستاذ عفيف البوني.	5 ديسمبر 2008	المعهد العالي لأصول الدّين.

الموضـــوع	طبيعة التّظاهرة	التّاريـــخ	المكـــان
"حقوق الإنسان في ضوء العولمة".	محاضرة ألقاها الأستاذ عبد المجيد العبدلّي.	11 ديسمبر 2008.	المعهد العالي لأصول الدّين.
"الزّيتونة والتّشغيل : ذكرى وفاء وعرفان للزيتونيين".	يوم دراسي.	25 فيفري 2009	المعهد العالي لأصول الدّين.
"التّعليم الدّيني بين التّأصيل والتّحديث".	ورشة عمل علميّة دوليّة بالتّعاون مع المنظّمة الإسلاميّة للتربية والعلوم والثقافة "الإيسيسكو".	7و8 أفريل 2009.	نزل الهناء الدّولي، تونس.
حوار مفتوح حول نظام إمد.	حوار مفتوح أشرف عليه السيّد رئيس جامعة الزّيتونة والسيّد المولدي العبّاسي (مدير التّعليم الخاصّ بالإدارة العامّة للتّعليم العالي).	10أفريل 2009	جامعة الزّيتونة.
"علماء القيروان وفقهاؤها"	يوم دراسي.	15 أفريل 2009	المعهد العالي لأصول الدّين
"موقع القيروان في الثّقافة الإسلاميّة".	ندوة علميّة دوليّة نظّمها مركز الدّراسات الإسلاميّة والمنظّمة الإسلاميّة للتربية والعلوم والثقافة "الإيسيسكو".	21 و22 و23 أفريل 2009	مركز الدّراسات الإسلاميّة بالقيروان.
"إسهامات القيروان العلميّة والتقنيّة".	ندوة علميّة دوليّة.	24 و25 أفريل 2009	مركز الدّراسات الإسلاميّة بالقيروان.
"الإشعاع المتوسّطي الاقتصادي بالقيروان من خلال النّقود الإسلاميّة".	محاضرة	28 أفريل 2009	المعهد العالي لأصول الدّين.

2 - النّشاط الثّقافي الترفيهي :

أ - الرحلات :

التّاريخ	المكـــــان	طبيعة الرّحلة
15 نوفمبر 2008.	مركز الدّراسات الإسلاميّة بالقيروان.	رحلة دراسيّة.
18 فيفري 2009.	المتحف الوطني للفنون الإسلاميّة.	رحلة ثقافيّة علميّة.
21 و22 و23 أفريل 2009.	مركز الدّراسات ا الإسلاميّة بالقيروان.	رحلة دراسيّة.
24 و25 أفريل 2009.	مركز الدّراسات الإسلاميّة بالقيروان.	رحلة دراسيّة.

ب - التّظاهرات الرّياضيّة :

التّاريــــخ	طبيعـــة التّظاهـــــرة
27 أكتوبر 2008.	تمارين رياضيّة في إطار المشاركة في البطولة الوطنيّة للرّياضة الجامعيّة بملعب الملاّسين، تونس.
29 أكتوبر 2008.	مقابلة رياضيّة بمناسبة الذّكرى الواحدة والعشرين للتّحوّل بملعب الملاّسين بتونس.
26 نوفمبر 2008.	رحلة رياضيّة في إطار المشاركة في البطولة الجهويّة للرياضة الجامعيّة (إناث) بقاعة حمدة العواني بمدينة القيروان.
03 ديسمبر 2008.	المشاركة في البطولة الوطنيّة للرّياضة الجامعيّة، الجولة الرّابعة بدار الشّباب خزندار، تونس.
21 جانفي 2009.	المشاركة في البطولة الجهويّة للرّياضة الجامعيّة -جولة تدارك- بدار الشّباب خزندار، تونس.

التّاريـــخ	طبيعــة التّظاهـــرة
18 فيفري 2009.	المشاركة في البطولة الجهويّة للرياضة الجامعيّة – الدّور السّادس عشر (إناث) بدار الشّباب خزندار، تونس.
12 أفريل 2009.	المشاركة في اليوم الوطني للعدو الرّيفي بمسلك البلفدير، تونس.
28 أفريل 2009.	مقابلة رياضيّة في إطار الاحتفال بالمهرجان الثّقافي الرّياضي الخامس عشر.

ج- النّشاط الثّقافي التّرفيهي :

التّاريخ	طبيعة التّظاهرة
28-29 أكتوبر 2008.	الاحتفال بالذّكرى الواحدة والعشرين للتّحوّل.
28-29 أفريل 2009.	المهرجان الثّقافي الرّياضي.
30 جوان 2009.	اختتام السّنة الجامعيّة.

3 – أبحاث ماجستير مهني في " بعث مؤسّسات " تمّت مناقشتها خلال السّنة الجامعية 2009/2008

ع/ر	إسم الطّالب	الموضـــــوع	المشرف	الشّهادة الجامعيّة	التّخصّص	لجنة المناقشة	الملاحظة	التّاريخ
1	محمد ذراري عون	Rapport de stage . + Création d'une Société de commerce international : la SCI « FLEURTUNIS ».	منذر الكوكي	ماجستير مهني	بعث المؤسّسات	أحمد صالح منذر الكوكي علي الهنشيري	قريب من الحسن	2008 /12/ 13
2	ياسين باشا	Rapport de stage. + Création d'un centre d'appels.	صبري بوكثير	ماجستير مهني	بعث المؤسّسات	السيدة والي صبري بوكثير خالد بريمي	قريب من الحسن	2008 /12/ 13
3	أمان الله التباسي	Rapport de stage. + Création d'une biscuiterie.	عبد الكريم الجوة	ماجستير مهني	بعث المؤسّسات	صبري بوكثير عبد الكريم الجوة خالد بريمي	حسن	2008 /12 /13
4	سناء ميساوي	Rapport de stage. + حفز المبادرة الخاصّة.	صبري بوكثير	ماجستير مهني	بعث المؤسّسات	منذر كوكي صبري بوكثير خالد بريمي	متوسّط	2008 /12 /13
5	سناء البدوي	Rapport de stage. +	أحمد صالح	ماجستير مهني	بعث المؤسّسات	منذر كوكي أحمد صالح	حسن	2008 /12 /18

ع/ر	إسم الطّالب	الموضـــــوع	المشرف	الشّهادة الجامعيّة	التّخصّص	لجنة المناقشة	الملاحظة	التّاريخ
		Le Soutien à la création d'entreprise en Tunisie : Evaluation du rôle des acteurs publics : cas de l'espace Entreprendre de Sousse (l'Agence Nationale de l'Emploi et de Travail Indépendant : l'ANETI).				عبد الرزاق العربي		
6	علي شهيبي	Rapport de stage. + Gestion des résultats : cas des augmentations de capital.	منذر كوكي	ماجستير مهني	بعث المؤسّسات	صبري بوكثير منذر كوكي عبد الرزاق بالعربي	متوسّط	18/ 12/ 2008
7	أسماء الريحاني	Rapport de stage. + Contraintes et motivations des jeunes diplômés à la création d'entreprise.	أحمد صالح	ماجستير مهني	بعث المؤسّسات	عبد الرزاق بالعربي أحمد صالح علي الهنشيري	متوسّط	20/ 12/ 2008

4 - أبحاث ماجستير علمي تمّت مناقشتها خلال السّنة الجامعيّة 2009/2008

ع/ر	إسم الطّالب	الموضـــــوع	المشرف	الشّهادة الجامعيّة	التّخصّص	لجنة المناقشة	الملاحظة	التّاريخ
1	رضا الشريف	مقاصد أحكام الكفارات والعقوبات.	نور الدين الخادمي	ماجستير 2004/05/10	شريعة إسلامية	عبد اللطيف البوعزيزي نور الدين الخادمي برهان النفاتي	حسن جدّا	2008/10/07
2	علي الشبلي	غلاء المهور بين الشّريعة الإسلاميّة و الأعراف العمانيّة.	الصادق كرشيد	ماجستير 2005/07/06	شريعة	منجية السوايحي الصادق كرشيد إقبال الغربي	حسن جدّا	2008/10/17
3	صالحة السمراني	الطريقة القادرية في بلاد المغرب العربي تونس والجزائر أنموذجا.	إقبال الغربي	ماجستير 2006/10/12	أصول الدين	محمد الأزهر باي إقبال الغربي منجية السوايحي	حسن	2008/11/04
4	نادية الدريدي	حقيقة النبوّة بين أبي زكرياء الرّازي و بين ناقديه.	محمد العربي البوعزيزي	ماجستير 2004/07/08	أصول الدين	ونيس عامر محمد عربي بوعزيزي عبد القادر النفاتي	حسن	2009/02/12
5	جليلة شلشول	حفظ النّفس البشريّة بين الشّريعة والقانون التّونسي : دراسة مقارنة.	محمد بوزغيبة	ماجستير 2006/05/23	شريعة إسلامية	نور الدين الخادمي محمد بوزغيبة علي الطوي	حسن جدّا	2009/02/12

ع/ر	إسم الطّالب	الموضــــوع	المشرف	الشّهادة الجامعيّة	التّخصّص	لجنة المناقشة	الملاحظة	التّاريخ
6	حامادو بامبا	أثر المذهب المالكي في حياة المجتمع المالي.	محمد العربي البوعزيزي	ماجستير 2005/07/06	أصول الدين	حسن المناعي محمد العربي البوعزيزي عبد اللطيف البوعزيزي	حسن جدًا	2009/02/23
7	سليمان منغاني	واقع الحركات التّبشيريّة في مالي : المؤسّسات، المجالات، الرّهانات .	محمد شقرون	ماجستير 2007/07/04	أصول الدين	نصر الحويلي محمد شقرون عبد الجليل سالم	حسن جدًا	2009/03/14
8	وردة قمري	الإثراء على حساب الغير من خلال الصّحيحين.	الصادق كرشيد	ماجستير 2006/06/08	شريعة إسلامية	نور الدين الخادمي الصادق كرشيد علي العلوي	حسن جدًا	2009/03/30
9	محمد المشري طلبة	تحقيق منظومة وتعليق الإمام بداه في النّسخ بعنوان " تذكرة الراسخ في معرفة المنسوخ والنّاسخ " .	منجية السوايحي	ماجستير 2007/09/27	أصول الدين	الصادق كرشيد منجيّة السوايحي عبد القادر النفاتي	حسن جدًا	2009/03/30
10	إلياس دردور	اختلاف الأصوليين في القياس وأثره في الفروع.	هشام قريسة	ماجستير	شريعة إسلامية	برهان النفاتي هشام قريسة علي العلوي	حسن جدًا	2009/04/29

5 - رسائل دكتورا تمّت مناقشتها خلال السّنة الجامعيّة 2008/2009 .

ع/ر	إسم الطّالب	الموضوع	المشرف	الشّهادة الجامعيّة	التّخصص	لجنة المناقشة	الملاحظة	التّاريخ
1	سميرة الشابي	جهود المحدّثين في نقد سند الحديث النّبوي.	فتحي العبيدي	دكتورا	تونس	الصادق الخوني فتحي العبيدي محمد الناصر الزعايري الصادق كرشيد عبد اللطيف البوعزيزي	مشرّف	2008/09/27
2	عبد الله السيّابي	المنهج الفقهي للشّيخ أبي الحسن البسيوي (ت قرن 4) من خلال كتابه "الجامع" : دراسة مقارنة .	محمد البشير البوزيدي	دكتورا	عمان	أنس العلاني محمد البشير البوزيدي برهان النفاتي هشام قريسة محمد بوزغيبة	مشرّف جدّا	2008/10/03
3	سليم العاصمي	الشّيخ أحمد بن حمد الخليلي ومنهجه في التّفسير.	فتحي العبيدي	دكتورا	عمان	محمد بوزغيبة فتحي العبيدي حسن المناعي جلال الدين الطوش ونيس عامر	مشرّف جدّا	2008/10/25

ع/ر	إسم الطّالب	الموضوع	المشرف	الشّهادة الجامعيّة	التّخصّص	لجنة المناقشة	الملاحظة	التّاريخ
4	إسماعيل الأغبري	دور الإباضية في التّقريب بين المسلمين.	نور الدين الخادمي	دكتورا	عمان	حراث بوعلاقي نور الدين الخادمي ونيس عامر فرحات الجعبيري برهان النفاتي	مشرّف	2008/11/22
5	خالد المشرفي	القراءة التّعبديّة في الخطاب الفقهي : فقه الزّكاة أنموذجا.	محمد البشير البوزيدي	دكتورا	عمان	هشام قريسة محمد البشير البوزيدي ونيس عامر محمد بوزغيبة فرحات الجعبيري	مشرّف	2008/12/05
6	حسن الريامي	أحكام النّخيل في عمان.	محمد البشير البوزيدي	دكتورا	عمانية	محمد الأزهر باي محمد بشير البوزيدي حسن المناعي الصادق كرشيد نصر الجويلي	مشرّف	2009/02/21
7	صالح الراشدي	الشّبهة وآثارها في إسقاط العقوبة : دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون العماني .	محمد البشير البوزيدي	دكتورا	عمانية	محمد الأزهر باي محمد بشير البوزيدي هشام قريسة محمد بوزغيبة رضا عزوز	مشرّف جدّا	2009/02/23

ع/ر	إسم الطّالب	الموضوع	المشرف	الشّهادة الجامعيّة	التّخصّص	لجنة المناقشة	الملاحظة	التّاريخ
8	إبراهيم البغام	إثبات توحيد الرّبوبيّة والألوهيّة من خلال القرآن الكريم	نصر الجويلي	دكتورا	الإمارات	محمد بشير البوزيدي نصر الجويلي محمد عربي بوعزيزي العروسي الميزوري منجية السوايحي	مشرّف	2009/02/24
9	سالم المطاعني	تطوّر منهج التّربية الإسلاميّة في سلطنة عمان .	نصر الجويلي	دكتورا	عمانية	عبد الجليل سالم نصر الجويلي ونيس عامر الصادق الخوني محمد عربي بوعزيزي	مشرّف	2009/02/26
10	إلياس قويسم	إشكاليّة الإنسان في الفكر المغاربي : محمد العزيز الحبابي أنموذجا.	نصر الجويلي	دكتورا	تونسية	عبد الجليل سالم نصر الجويلي محمد عربي بوعزيزي برهان النفاتي ونيس عامر	مشرّف جدّا	2009/03/12